

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190452

UNIVERSAL
LIBRARY

SHIBLI BOOK DEPOT
LUG. INDIA.

شبلی بک ڈپو

الانعام

— (علی) —

کتاب التمدن الاسلامی للفاضل جرجی زیدان

للشیخ الاستاذ شبلی النعمانی الہندی

— (اعتنی بطبعہ) —

القارئ محمد عبد الولی بن العلامة آسی الرحوم

— (طبع) —

وَمَطْبَعَةُ ابْنِ الْكَائِكِ وَمُتَوَكِّلُونَ

جدول الصّلاح ما وقع في طبع هذا الكتاب من الخطأ والتصحيح

سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١	٦	سايه	٦	١٣	هذه الصنيعة	هذا الصنيع
٢	١	من	"	٤	لترويح	لترويح
"	١٣	الخزانة	"	٥	تصيب	يصيب
٣	١٤	حَمَلْتُ	"	٩	تغير	تغير
"	١٥	ليس	٩	٢	بذورهم	بذورهم
"	١٧	اتبز	"	٩	مهدى	المهدى
"	١٣	يعرب يُحَرِّمُونَ	"	١٣	عرب	عربي
٥	١٥	امثلة	"	١٤	عرب	عربي
٦	٢	به	١٠	٥	كوفة	الكوفة
"	٤	ابن وقاص	"	٨	كوفة	الكوفة
"	٦	حيرة	"	"	قضايه	قضائه
"	١٤	وترصيه	"	"	استنكفوا	لاستنكفوا
		وترميهم				

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٠	١٢	لايبايح	لانبايح	١٥	٩	الهجبة	الهجبة
١٢	٢	ولدا	ولدًا	١٤	١٦	يلايح	تلايم
٨	٨	مرزولين	مرزولين	٨	٨	الطبعي	الطبعي
١٠	١٠	المل	أكل	١٨	١٠	بادئ الظلم	بادئ الظلم
١٦	١٦	يمن	اليمن	١٦	١٦	لومتها	لومتها
١٢	٦	الموالي	من الموالى	١٩	٤	اعتذارا	بالاعتذار
١٠	١٠	المسائل	المسائل	٨	٨	مسائل	مسائل
١٤	١٤	تعذر	تعذر	١٤	١١	رسته	رسته
١٦	١٦	حسن	الحسن	١٦	١٦	ولد المروان	ولد المروان
١٣	١	يكون	تكون	٢٠	١٥	بها	له
٨	٤	المسائل	المسائل	٨	١٦	الموثوقة	الموثوق
١٢	١٢	يمن	اليمن	١٦	١٦	يكن	تكن
١٤	١	حجاج	الحجاج	٢١	٣	المراد	مراد
٨	٨	عقد الفريد	عقد الفريد	٨	٤	نال	نالت
١٥	٥	مرزولين	مرزولين	٢٢	١	انختلفة	المختلفة

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣	١٥	لعلم	العلاج	١٥	١٥	اليه	اليها
١٤	٢٨	الوليد	الوليد	٢٨	٢٨	طايفة	طائفة
١٥	١٠	دماءا	دماء	١٠	١٠	ابالمجلوس	بالمجلوس
٢٤	١٤	ساير	سائر	١٤	١٤	يختري	مختري
٢٤	٢	يسر	بسر	٢	٢	اجترت	جترات
٢٤	٢	الموثوقة	الموثوق	٢	٢	امية	مية
٢٤	٢	يستثن	يستثن	١٠	١٠	نتائج	نتائج
٢٤	٢	باس	بأس	٢	٢	ساير	سائر
٢٤	٥	كان	كانت	٢١	١١	الكلام	الكلام
٢٤	١٢	رافعا	رافعة	١٢	١٢	احدا	واحدا
٢٤	٢	هادما	هادمة	٢٢	٢	للقريش	لقريش
٢٤	١٧	صنيعة	صنيع	٢٣	١	ليتس	ليس
٢٧	١	القايم	القائم	٢	٢	زياد	زيادا
٢٧	١	قائمة	قائمة	٢	٢	ليتس	ليس
٢٧	١١	ثم قال	قال ثم	١١	١١	وسيلة	وسيلة

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
=	١٣	الجزية	الجزية	٣٨	١	الان	الاف
=	١٥	السلامهم	السلامهم	=	٥	الرهبة	الرهبة
=	١٦	الجزية	الجزية	=	٦	ولكن	لكن
=	=	يكن	تكن	=	٩	اليهذهذا	خاتمة هذا
=	=	شيء	شيئا	=	=	البحث	البحث
٣٥	١	عمال	عمالا	=	١٨	اهتدنا	اهتدينا
=	٣	لحرب	الحرب	٣٨	١٩	خياناتها	خياناته
=	٨	في	في	=	٢٠	التغير	التغير
=	١٦	الب	تالب	٣٩	٥	اناشدك	اناشدك
=	١٧	قتلوه	قتلوه	=	=	بالله	الله
٢٦	٢	اشرس	الاشرس	=	٦	شاو	شأو
=	=	اشرس	الاشرس	=	١٥	العرب	عرب
=	١٥	الجزير	الجزية	=	=	العرب	عرب
٣٧	٢	المؤلف	للمؤلف	٤٠	٦	صع نوع	بنوع
=	١٣	لاجتراء	الاجتماع	=	٨	المعاوية	معاوية

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٠	١٣	انظروا	انظروا	٤٧		نمودا	نمودا
"	١٦	حوايح	حوائج	"	١	المودبين	المودبين
٤١	١٠	ملك	الملك	"	١٣	النصيب في	النصيب في
"	١٥	حنفية	الحنفية	٤٩	٢	رجاء	رجاء
"	١٦	كفاءة	كفاية	"	٥	استودعت	استيداعها
٤٢	١	هذه	هذا	"	١٥	يومين	يومين
"	٥	خلفائهم	خلفائهم	٥٠	٣	مدونوا	مدونوا
"	٦	سوال	سؤال	"	٤	فقد	.
٤٣	١	المودبين	المودبين	"	١٢	يزيد عبد	يزيد بن عبد
"	٥	ضرب	ضربت	٥١	٨	سالة	سأله
٤٤	٥	هنا	هناك	"	١٠	الماضين	الماضين
"	١٥	الذين	فان الذين	٥٢	١٣	العلمين	العلمين
"	٩	بيعة	سعة	٥٣	٧	اذا	واذا
٤٥	٨	صهاريج	صهاريج	٥٤	١٣	موسس	مؤسس
"	٥	الف	الاف	"	١٤	تضييقا	تضييقا

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٥	١	انتها	انتته	١٣	١٣	اضطهدوا على اضطهدوا	
١١	٤	ذهب	ذهبت	١٤	١٤	يؤبه	يؤبه
١١	٧	القران	القران	١٤	١٤	امرة	امرة
١١	١٥	النصبغ	التصبغ	١	٥٩	باخراج	باخراج
٥٦	١	يوموهم	بأموهم	٨	٨	بهدم	هدم
١١	٤	من	عن	١٣	١٣	الخزانة	خزانة
٥٧	٦	ساموها	ساموهم	٢	٢٠	تصريح	تصريح
١١	٨	مواضع	موضع	١٢	١٢	موثوقين	موثوق
١١	١١	انفهم	انوفهم	١١	١١	ما	ما
١١	١٤	تشأزعنها	تشأزمنها	١	٦١	محبها	محوها
٥٨	٢	سجنوهم	سجنوا	١	١	ايضا جا	ايضا جا
١١	١١	عذبوهم	عذبوا	٢	٢	هذا	ذلك
١١	٤	تفتخر بها	يفتخر بها	١١	١١	قرعة	قراءة
١١	٧	خاب	خابت	١٠	١٠	الانجيل	الانجيل
١١	١١	يكاد لا	لا يكاد	٢	٦٢	تشوقوا	تشوقوا

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٢	١٤	بلاخبار	بلاخبار	١٠	١٠	لسان لاردو	لسان لاردو
٤٢	٥	ن المستلة	كانت المسئلة	١١	١١	احد من اهل	احد اهل
٤٤	١٠	بن اسلام	بن سلام	١١	١١	شطر	شطر
٤٥	١	عمو والوري	عمو السواري	١٥	١٥	لوشوقه	الموثوق
"	٩	يكن	تكن	١٢	١	كان ضاعت	ضاعت
"	١١	يتصل	تتصل	١٢	١٢	عليهم	عليهم
"	١٣	يكون	تكون	١٣	١٣	المصر	مصر
٤٦	٣	اخبار	الاخبار	١٣	٥	تقيد	تقيد
٤٧	١٣	صار	صادرت	١٤	١٤	فراينا	فراينا
٤٩	٩	امبراطورة	امبراطرة	١٤	١٤	النصار	النصار
"	١٤	لو	ان	١٥	١٥	التضييق	التضييق
٥٠	٩	وشام	والشام	١٦	١٦	الموثوقه	الموثوق
"	١١	حيا	حا	١٦	١٦	يجزونهم	يجزونهم
"	١٣	ما	صا	١٦	١٦	فرجاة البيض	فرجاة البيض
٥١	١	الخزانة	خزانة	١٠	١٠	اسماء	اسماء

صفحة	سطر	خطاً	صواب	صفحة	سطر	خطاً	صواب
١٦	١٤	المالك	مالكا	١٨	٨	الابراهيم	الابراهيم
"	"	محمد	احمد	١٩	١٢	وجها	وجهها
٢٤	٩	سبحته	سبحته	"	١٤	بخلع	بخلع
٧٨	١٣	نسخته	نسخته	٨٠	١٢	من احد	احد
١٨	٨	الحمد	لحمد	"	١٦	فاخذ	اخذ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سوله محمد وآله وصحبه أجمعين

إن الدهر أرا العجايب، ومن أحدى عجائبه أن رجلا من رجال عصر
يؤلف في تاريخ مبتدئ الإسلام كتابا يتركب فيه من تحريف الكلم وتحويل الباطل
وقلب الحكاية والخيانة في النقل وتعمد الكذب ما يفوق الحد وتجاوز النهاية،
وينشر هذا الكتاب في مصر وهي غرة البلاد وقبة الإسلام ومغرس العلوم ثم
يزداد انتشارا في العرب العجم مع هذا كله لا يفتن أحد له شيء أن هذا الشيء عجب
لم يكن المرء ليحتري على مثل هذه القطيعة في مبتدأ الأمر ولكن تدريج
إلى ذلك شيئا فشيئا فانه أصل الجزء الثاني من الكتاب وذكر فيه مثالب العرب
دسيسة يتطلع بها على حاسن الأمت وعواطفها ولما لم يتنبأ لك أحد لم ينبض
لأحد عرق ووجد الجوصافيا رخي لعنان وقمادى في الغنى واسرف في النكايه
بالعرب عموما وخلفاء بني مية خصوصا.

وكان يمنعني عن النهوض إلى كشف دسايسه اشتغالي بأمرئدة العلماء

ولكن لما عمَّ البلاءُ وتوسَّعَ الخرقُ وتفاقمَ الشرُّ لم أطق الصبرَ فأنقستُ مِنْ
مِنْ أوقالي آثاماً ونصديت للكشف عن عوار هذا التأليف وألا بانه عما فيه
من انواع الإفك والزور واصناف التحريف والتدليس

معذرة الى المؤلف اني انما الفاضل لمولف غير جاحل لمنتك فانك قد توهمت

باسمى في تأليفك هذا وجعلتني موضع الثقة منك واستشهدت بأقوالى و
لصوصى ووصفتنى بكونى من اشتهر علماء الهند مع انى اقلهم بضاعة واقصرهم
بأعاً واخلمهم ذكراً ولكن مع كل ذلك هل كنت ارضى بأن تمدحنى وتهجو العرب
فجعلهم غرضاً لسهامك ودرية لرمحك ترميهم بكل معيبة وشين وتعزوا اليهم
كل دنية وشرحتى تقطعهم ارباباً وارباً وتمزقهم كل ممزق وهل كنت ارضى بأن
بنى مية لكونهم عرباً بجنتاً من اشر خلق الله واسوهم يقتلون بالناس ويسومونهم
سوء العذاب ويهلكون الحرف والنسل يقتلون الذرية وينهبون الاموال و
يلتكمون الحرفات ويهدمون الكعبة وليتخفون بالقران

وهل كنت ارضى بأن تنسب حريق الخزانة الاسكندرية الى عمر
ابن الخطاب الذى قامت بعد له الارض والسماء وهل كنت ارضى بأن تمدح
بنى العباس فتعد من احدى مفاخرهم انهم نزلوا العرب منزلة الكلب حتى ضارب
بذلك المثل وان المنصور بنى لقبه الخضراء ارغاماً للكعبة وقطع الميرة عن ^{المراب} حرم
استهانة بها وان المأمون كان ينكر نزول القران وان المعتصم بالله انشأ كعبة

في سائر أوجع حولها طوافاً واتخذ مني وعرفاتي.

وهب اني عدت الغيرة على الملة والدين وافتخرت كصنيع بعض الأجب
باني فلسفي بحت عادماً لكل عاطفة ووجدان فلا ارضى ولا اغضب ولا استر
ولا اغتاظ ولا افرح ولا اتألم وهب اني حملت نفسي على قتال الضيم قبول المكروه
والصمم عن البلاء وعجازاة السيئة بالحسنة ومكافاة الخبيث بالطيب فهل كنت
ارضى بان تشوه وجه التاريخ وتدمغ الحق وتروج الكذب تفسد الرواية وتقلب
الحقيقة وتنفق التهم وتعود الناس بالخرافة. بئس ما زعمت ايها الفاضل فان
في لناس بقايا وان الحق لا يعد من انصارا

إن الغاية التي توخاها المؤلف ليست الا تحقير الامة العربية وابداء مساوئها
ولكن لما كان يخاف ثورة الفتنة، غير مجري القول ولبس الباطل بالحق بيان
ذلك انه جعل لعصر الاسلام ثلاثة ادوار ودور الخلفاء الراشدين ودور بني
ودور بني العباس، فمدح الدور الاول وكذلك الثالث (ظاهر الا باطنا كما ينبغي)
ولما غر الناس بمدحه للخلفاء الراشدين وهم سادتنا وقد تنافى الدين
وعبد حلي بن العباس هم ابناء عم النبي وبهم فخرنا في بيت التمدن وأبهة
الملك، ورأى ان بني مية ليس لهم وجهة دينية فلاناصر لهم ولا مدافع عنهم
تفرغ لهم وحمل عليهم حملة شنعاء فما ترك سيئة الا وعزاها اليهم ما خلى حسنة
الا واتبرها منهم، ثم لو كان هذا لاجل نهم من آل مروان او لكونهم من سلالة

أُمِّيَّة لَكُنَّا فِي غِنَى عَنِ الذِّبِّ عَنْهُمْ وَالْحِمَايَةِ لَهُمْ وَلَكِنْ كُلُّ ذَنْبِهِمَا هُمُ الْعَرَبُ
عَلَى صِرَافِهِمْ مَا شَأْنُهُمُ الْعَجَمِيَّةُ مُطْلَقًا كَمَا قَالَ

”وَيَمْتَنِزُ (أَي دَوْلَةَ بَنِي أُمِيَّة) عَنِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِأَنَّهُمْ عَرَبِيَّةٌ

بِحِجَّةٍ“، (الجزء الثاني من عقدان الإسلام)

وَجُلَّةُ الْقَوْلَانِ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ دَوْلَةٌ عَرَبِيَّةٌ أَسَاسُهَا طَلِبُ السُّلْطَةِ

وَالْقَلْبُ“، (الجزء الرابع صفحة ١٠٣)

عَصَبِيَّةُ الْعَرَبِ عَلَى الْعَجَمِ اطَّالَ لَمَوْلُفَ وَالطَّنْبُ فِي اثْبَاتِ هَذِهِ الدَّعْوَى فَنَذَكِرُ

طَرَفًا مِنْهُ فِي الْخَرْجِ الثَّانِي مَدَّ سَوْسَا (انظر صفحة ١٨) ثُمَّ جَعَلَ لَهُ عُنْوَانًا خَاصًّا

فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ (٥٨)

وَهَذِهِ نَصُوصُهُ،

”فَإِنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَعَامِلُونَهُمْ مُعَامَلَةَ الْعَبِيدِ“

”وَإِذَا صَلُّوا خَلْفَهُمْ فِي الْمَسْجِدِ حَسَبُوا ذَلِكَ تَوَاضُّعًا لِلَّهِ،

”وَكَانُوا يُحْتَرَمُونَ الْمَوَالِي مِنَ الْكُنَى وَلَا يَدْعُونَهُمْ إِلَّا بِأَسْمَاءِ

وَالْأَلْقَابِ وَلَا يَمْشُونَ فِي لَبِيقَتِ مَعَهُمْ“،

”وَكَانُوا يَقُولُونَ لَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ إِلَّا ثَلَاثَةٌ حِمَارًا وَكَلْبًا أَوْ مَوْلًى“

فَكَانَ الْعَرَبِيُّ يَعُدُّ نَفْسَهُ سَيِّدًا عَلَى غَيْرِ الْعَرَبِيِّ وَيُرِيدُ أَنْ يَخْلُقَ لِلسِّيَادَةِ

وَذَلِكَ لِلخِدْمَةِ“،

"فتوهم العرب في أنفسهم والفضل على سائر الأماهير حتى في أبدانهم
 وامر جتهم فكانوا يعتقدون أنه لا يحتمل في سنّ الستين الا قرشية.
 .. وان الفاليج لا يصيب ابدا نهم" ومنعوا غير العرب من المناصب
 الدينية المهمة كالقضاء فقالوا لا يصلح للقضاء الا عربيّ وحرموا
 منصب الخلافة على بن الأمانة ولو كان ابوه قرشياً .. ولا يزوجون
 الا عجمية عربية ولو كان اميراً وكانت هي من احقر القبائل،
 "وكان الأمويون في أيام معاوية يعدّون الموالي اتباعاً وارثاً
 وتكاثروا فادرك معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب
 فهمّ أن يأمُر بقتلهم كلّهم وبعضهم،
 اعلم ان للمؤلف في نفاق باطله اطواراً شتى،
 فمنها تعمل الكذب كما ستري،
 ومنها تعميمه لواقعة جزئية،
 ومنها الخيانة في النقل وتحريف الكلم عن مواضعها،
 ومنها الاستشهاد بمصادر غير موثقة مثل كتب المحاضرات والفكاهات
 وهالك امثلة من كل نوع منها قال، "اذا صلوا خلفهم في المسجد حسبوا ذلك
 تواضعاً لله وكانوا يحرمون الموالي من الكنى الخ" وكانوا يقولون لا يقطع
 الصلوة الا ثلثة الخ.

غير خاف على من له المأمريتاريخ الفرس والعرب ان الفرس كانت
 قبل الاسلام تحقر العرب وتزدرى به ولما ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كتابه الى كسرى العجم اثنان وقال عبدى يكتب الي وكتب يزدجرد الى سعد
 ابن وقاص فاتهم القادسية ان العرب مع شرب البان الابل اكل الضب
 بلغ بهم الحال لان تمتواد دولة العجم فأتك ايها الدهر الدايرو
 كانت ملوك حيرة تحت امرة ملوك العجم

ثم لما شرف الله العرب بالاسلام انتصفت العرب من العجم و
 استنكفوا من سيادتهم عليهم

وجاءت الشريعة الاسلامية ماحية لكل فخر ونخوة فقتل
 رسول الله في خطبته الاخيرة في حجة الوداع ان لا فضل للعربي
 على العجمي ولا للعجمي على لعربي كلكم ابناء ادم

وحينئذ ارتفع التمايز وشاوى الناس ولكن مع ذلك بقيت في
 بعض الناس من كلا الطرفين حزازات كامنة في صدورهم كانت سببا لحدوث
 حزينين متقابلين ليتملى حدهما الشعوبية وهى التى تحقر لعرب وترصيه
 بكل معيبة حتى ان ابا عبيدة صنف كتابا عديدا يطعن فيها على انساب
 كل قبيلة من قبائل لعرب والثانى المتعصبون للعرب وقد عقد
 العلامة ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد بابا فى حجج كلا الطرفين

واقوالها ومعظم ما نقله المؤلف في اثبات عصبية العرب هي اقوال ذكرها
صاحب العقد في هذا الباب كما لو ح به المؤلف في هامش الكتاب. واذا
تصفحت الكتب يظهر لك ان الاقوال التي نسبها الى العرب عموماً هي اقوال
شريعة خاصة بموسومة باصحاب العصبية وصاحب العقد حيثما ذكر
هذه الاقوال صَدَّرَها بقوله "قال اصحاب العصبية من العرب"،
وانت تعلم ان هذه العصبية ليست كافة العرب ولا اكثرها بل لا غير
معشارها فانك ستري ان هؤلاء اناس شريرة مغموون في الناس،
ثم ان المؤلف ما اقتنع بذلك بل ربما نسب قول رجل معين معلوم الاسم
الى العرب عامة،

فقال ناقلاً عن كتاب العقد "وكانوا يكرهون ان يصلوا خلف الموال
واذا صلوا خلفهم قالوا لا نافع ذلك تواضعاً لله" فان صاحب العقد
نسب هذا القول الى نافع بن جبير فاخذ المؤلف وجعله قولاً عاماً للعرب
وهذه الصيغة اعني تعميم الواقعة الجزئية هي كبر الحيل التي يركبها
المؤلف لترويج باطله بل هي قطب رحى تاليفه،

قال المؤلف "فادرك معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب
فهم ان يا مريقتلهم كلهم او بعضهم" (الجزء الرابع صفحة ٥٩) ان بعض
معاوية الذي نقله المؤلف بعد هذه العبارة هو هذا، "كأنني انظر الى

وثبة منهم على العرب والسلطان فرايت أن أقتل شطراً وأدع شطراً فانت
تري أن الرواية على تقدير صحتها ليس فيها إلا أن معاوية رأى أن يقتل
شطراً منهم ولكن المؤلف زاد على العبارة وقال أن معاوية همّ أن
يا مريقتهم كلهم

قال المؤلف فكانوا يعتقدون أن الفالج لا تصيب أبداً منهم لا الجزء

الرابع صفحة ٦٠

استشهد في هذه الدعوى بطبقات الأطباء كما لوح في هامش الكتاب
وايم الله لو كنت تقف على عبارة الطبقات لوقعت في شذوذة من اجزاء
المؤلف على قلب الحكاية وتغير الرواية، ذكر صاحب الطبقات تحت ترجمة
عيسى الطبيب (الراجح أنه نصراني) أن المهدي ضربه فالج فحضر المتطببون
ومنهم عيسى صاحب الترجمة فقال المهدي بن المنصور بن محمد بن علي
بن عبد الله بن عباس يضربه فالج والله لا يضرب أحداً من هؤلاء
ولأنهم فالج أبداً إلا أن يبدؤا بدمهم في الروميات والصقليات
وما أشبههن

قد نقل صاحب الطبقات بعلة الحكاية المذكورة عن يوسف

الطبيب أن أبراهيم بن المهدي لما اعتل بعلة شبيهة بالفالج ودعا
يوسف وقال له ما العلة عندك في عرض هذه العلة بي علمت أنه كان

عن امه قول عيسى ابي قريش في المهدي وولده انه لا يعرض لعقبه الفالج
الا ان يبذلوا بنورهم في الروميات وانه قد امل ان يكون الذي به فالج
لا عارض لموت فقلت لا اعرف لانكارك هذه العلة معني اذا كانت املك
التي قامت عنك دنيا وندية ودنيا وندك شدد بردا من كل ارض الروم
فكانه تفرج الى قولي وصدقتني واظهر السرور،

فانت ترى ان الظن ببراءتهم عن الفالج انما كان مبناه حر
ارض لعرب وليس له ادنى مساس بشرف النسل ولو كان كما يتبادر
الى الذهن من علا سماء اباء المهدي فهو يختص بعائلة النبي عليه السلام
لا يفهم منه العموم مطلقا ولذلك لما ذكر ابراهيم (وهو ابن الخليفة مهدي)
ان امه من دنيا وند وهو اشد بردا من ارض الروم ذهب عنه
استغرابه عروض الفالج له،

فانظر كيف كان مجرى الحكاية فغيرها المؤلف وارتكب لذلك خيانات تترى
ثم ان هذا قول عيسى لطبيب لا يدري انه عرب ام لا وغالب لظن
انه نصراني وهبانه عرب فهو رجل من حاشية الدولة يريد التزلف
الى الخليفة والتعلق له فهل يكون قوله قولا لعرب كافة

قال المؤلف ومنعوا غير العرب من المناصب الدينية المهمة كالقضاء
فقالوا لا يصلح للقضاء الا عرب (الجزء الرابع صفحة 7) واستند هذه الرواية الى بن خلكان

حقيقة هذا القول ان الحجاج لما أسر سعيد بن جبير التابعي المشهور
 وكان من الموالى قال له حمتنا عليه اما جعلت لك امانة للصلاة في الكوفة ولم يكن
 في الكوفة الا العرب قال بن جبير نعم ثم قال له الحجاج اليس انى لما اشرت
 ان اولياك قضاء الكوفة ضيق العرب وقالوا لا يصلح للقضاء الا عربى وقد
 ذكر الرواية ابن خلكان بطولها ولا يخفى عليك ان كوفة لم يكن اذ ذاك فيها الا
 العرب وظاهر ان القضاء لا يصلح له الا من كان عارفا بعوايد الامة مطلقا
 على خصايصهم وكيفية تعاملهم فيما بينهم وسعيد بن جبير لم يكن من العرب
 ولو كان استنكاف اهل كوفة من قضايه لاجل كونه من الموالى استنكفوا من
 امامته للصلاة فان الامة اعظم شرفا وارفع محلا من القضاء وهذا ابو حنيفة
 كان من الموالى اراد وان يؤكوة القضاء في عصر بنى امية فامتنع ولم يرض
 بذلك وقد ذكر الواقعة ابن خلكان مفصلا،

قال المؤلف "وحرّموا مناصبا لخلافة علي بن امانة ولو كان قرشيا"
 نعم ولكن لم يكن هذا للاستهانة به قال الاصمعي كانت بنو امية لا يبايع
 لبنى مهات الا اولاد فكان الناس يرون ان ذلك للاستهانة بهم ولم يكن
 لذلك ولكن لما كانوا يرون ان زوال ملكهم على يد بنى امية "اما
 ما استدلل به المؤلف من قول هشام بن عبد الملك لزيد بن علي

انك ابن امة ولد لك لاتصلح للخلافة فقد رث عليه زييد وقال ان اسماعيل
كان ولدا لجارية وكان سيلا لبشر فحمل من سلالة ومن المعلوم ان زييدا وهو
ابن الامام زين العابدين ارفع شانا واعظم محلا واطيب ارومة واصدق
قولا من هشام ثم لو كان هذا الامر حقا ما كانوا يولون الخلافة يزيد بن الوليد
الاموي ومروان الحمار وهما ابنا امة،

ولما فرغنا عن ابداء شطر من خيانات المؤلف ليكون كالعنوان
على دابه في تاليفاته حان لنا ان نحقق اصل المسئلة اى ان العجم
والموالي هل كانوا آذلاء ساقطين مرزولين يعاملون معاملة العبيد
في عصر نبى مية كما يدعيه المؤلف او كانوا يحملون الشرف والعزة
يعترف لهم العرب بالفضل والتسود ويوثق لهم او في قسطنطين والمملوك
اعلم ان البلاد التي كانت عواصم الاقاليم وقواعد هان في عصر نبى مية
هى مكة والمدينة والبصرة والكوفة واليمن ومصر والشام والجزيرة
وخراسان وكان لكل هذه الاصقاع امام يقودهم ويسود
عليهم وهذه اسماءهم،

عطاء بن ابي باح هو استاذ الامام ^{حنيفة}

مكة المشرفة،

طاؤس،

يمن

مكحول،

الشام

مصر،	يزيد بن ابي حبيب،
الجزيرة،	ميمون بن مهران،
خراسان،	ضجاء بن مزاحم،
البصرة،	الامام الحسن البصري،
الكوفة،	ابراهيم النخعي،

وكل هؤلاء غير ابراهيم النخعي كانوا الموالى وبعضهم ابناء الامام ومع
كونهم عظاماً وكونهم اولاد الامام كانوا سادة الناس وقادتهم عن لهم
العرب وتحتزمهم خلفاء بني امية وولاية الامر،

فأما عطاء بن ابي رباح فمع كونه ابن سنديّة كان شيخ الحرم اليه
المرجع في الفتوى وعليه المعول في المسائل، قال ابن خلكان في ترجمته
قال ابراهيم بن عمرو بن كيسان اذكرهم في زمان بني امية يأمرون
في البحر صايحاً يصي لا يفتي للناس إلا عطاء بن ابي رباح، وهل يمكن
ان ينادى بمثل ذلك من غير رضخى للخلفاء واما طاووس فلما قضى
نخبه بمكة ازدهم الناس في جنازته حتى تغذ بالصلوة عليه وكان
ابراهيم بن هشام اذ ذاك والياً على مكة فاستعان بالشرطة ومشى في
جنازته عبد الله بن الامام حسن عليه السلام واضعاً غشه على عاتقه
وصلّى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك الاموي ذكر كل هذا العلامة

ابن خلكان في ترجمة طاووس فهل يكون منزلة اعظم من ذلك،

واما مكحول الشامي فاحد الائمة المتبوعين وقال الزهري لعلماء اربعة

قلان وقلان ومكحول واما يزيد بن ابي جيب فهو الذي رسله عمر بن عبد العزيز

ليفقه الناس في مصر ويفيتهم في المسائل وهو المعلم الاول لهم كما صرح

بذلك السيوطي في حسن المحاضرة واما صيمون بن مهران فمع فضيلته

وسيادته كان اميرا على الخراج في الجزيرة كما صرح به ابن قتيبة في

المعارف اما حسن البصري فحدث عن البحر ولا حرج، يذعن له الملوك

والسادة والقواد وعليه المعول واليه المنتهى،

ذكر السخاوي في شرح الفية الحديث للعراقي (طبع كهنه وصفحة ٢٩ و ٢٩٩)

ان هشاما قال للزهري من يسود اهل مكة قال عطاء قال بمسادة هم قال

بالديانة والرواية قال هشام نعم من كان ذا ديانة حقت الرياسة له

ثم سأل عن عمن قال طاووس وكذلك سأل عن مصر والجزيرة وخراسان

والبصرة والكوفة فاخذ الزهري يعدل سماء سادات هذه البلاد وكلمها

سمى رجلا كان هشام يسأل هل هو عربي ام مولى وكان يقول للزهري

مولى الى ان اتى على النخعي وقال انه عربي فقال هشام الان فرجت عني

والله ليسودن الموالي لعرب ويخطب لهم على المنابر والعرب تحتهم،

ان التابعين لهم على محل في تاريخ الاسلام - وراسهم

سعيد بن جبير وهو اسود وقد ولاه حجاج بن يوسف امانة الصلوة في الكوفة كما ذكره ابن خلكان في ترجمته والكوفة اذ ذاك جميعه العرب وقبة الاسلام وهل يصح بعد ذلك دعوى لمؤلف ان العرب كانت تستنكف عن الصلوة خلف الموالي

وهذا سليمان الاعمش استاذ الثوري كان عبدا عجميا وكان بمنزلة من العز والشر فانه لما كتب اليه الخليفة هشام بن عبد الملك ان يكتب له مناقب عثمان ومساوي علي اخذ كتاب هشام والقاه عنرا كان عنده وقال للرسول قل لهشام هذا جواب كتابك (ابن خلكان ترجمة الاعمش)

وهذا تخادع الراوية الذي دَوَّن المعلقات وله المكانة الكبرى في الادب والشعر كان عبدا اسود وكانت ملوك بني مية تقدمه وتوشه وتستزيره كما ذكره ابن خلكان

وهذا سالم بن عبد الله بن عمر كان ابن امة ولما دخل الخليفة هشام بن عبد الملك المدينة ارسل اليه يدعوه فاعتذر فدخل عليه هشام ووصله بعشرة آلاف ثم لما حج ورجع كان سالم اذ ذاك مريضا فذهب لعيادته ولما توفي صلى عليه وقال لا ادري باي الامرين انا اسر بجنتي ام يصلوني على سالم

على عقد الفريضة هشام بن عبد الملك

النصلي قاطع
في هذا البحث
ذكر أبو العباس المبرّد في كامله ما هو قول فصل في هذا الباب
الإبداع مجالاً للريب - ولا متسعاً للشك، قال

” وانا ذكرنا هذا لتقدم قرش في اكرام موالينا، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
جيش مودة زيداً مولاة... وأمر رسول الله أسامة بن زيد قبله ان قوما قد طعنوا
في مائة فقال لقد طعنتم في مائة ابيه وقد كان لها اهلا وان أسامة لها اهل قالت
عائشة لو كان زيد حياً ما استخلفت رسول الله غيره وقال عبد الله بن عمر لا بيه
لم فضلت أسامة عليّ وانا وهو سيان فقال كان ابوہ احب الي رسول الله من ابيك
وكان احب الي رسول الله منك واوصى رسول الله بعض زواجه لقميط عن أسامة
اذى من مخايط اولعاب فكانها تكرهته فتولى منه ذلك رسول الله.... وكان
ادى الى بنى قريظة مكاتبة سلمان فكان سلمان مولى رسول الله فقال علي بن
ابي طالب في سلمان منا اهل البيت، ويروى ان المهديّ نظر اليه ويد عمارة
ابن حمزة في يده فقال له رجل من هذا يا امير المؤمنين فقال اخي ابن عمي
عمار بن حمزة فلما ولي الرجل ذكر ذلك المهديّ كالمانح لعمار فقال لعمار
انتظرت ان تقول ” ومولاى ” فانقض الله يدك من بين يدي فتبسم امير المؤمنين
المهديّ ولم يكن الاكرام للموالى في جفاة العرب زعم الليثي انه كانت بين جعفر
بن سليمان وبين مسمع بن كردين منازعة وبين يدي مسمع مولى له، له بهاء
ورواء ولسن فوجه جعفر مولى له لينازعه فجلس مسمع حافل فقال ان نصفني
والله جعفر انصفته وان حضر حضرت معه وان عند عن الحق عندت عنه
وان وجه الي مولى مثل هذا واوما الى مولى جعفر فقال مولى مثل هذا عاضاً

لما كره وتجهت اليه واوما الى مولاة فحجبها لجلس من وضعه مولاة ذلك الذي
تَبَهَّأَ بَمَثَلِهِ الْعَرَبُ قِيلَ لِلرَّجُلِ لَا بِيَّةَ الْمَوْلَى لِلْمَوَالِيَةِ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ الْمُعْتَقَ مِنْ
طَبِئَةِ الْمُعْتَقِ يُرْوَى أَنَّ سَلْمَانَ أَخَذَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ تَمْرَةً مِنْ تَمَرَاتِ الصَّدَقَةِ
فَوَضَعَهَا فِي فِيهِ فَأَنْتَزَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّهُ إِذَا جَلَّكَ لَكَ مِنْ هَذِهِ أَمَّا يَجْلُ لَنَا
وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا مِنْ مَوَالِي بَنِي مَازِنٍ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلِيمَانَ كَانَ مِنْ جِلَّةِ الرِّجَالِ
نَازِعَ عَمْرِو بْنِ هَلاَلٍ لِمَازِنٍ وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَوْ قَتَلَ سَيِّدَ بَنِي تَمِيمٍ قَاطِبَةً فَظَهَرَ عَلَيْهِ الْكُفْرُ
حَتَّى أَذِنَ لَهُ فِي دَارِهِ فَادْخَلَ لِفَعْلِهِ دَارَ عَمْرِو فَلَمَّا قَلَعَ مِنْ سَطْحِهِ سَافَا كَفَتْ عَنْهُ ثَمَرُ
قَالَ يَا عَمْرُ قَدَارِيتِكَ الْقُدْرَةُ وَسَأُدِيكَ الْعَفْوُ وَقَدْ كَانَ فِي قُرَيْشٍ مِنْ فِيهِ جَفْوَةٌ
وَنُبُوَّةٌ كَانَ نَافِعُ بْنُ جَبْرِ أَحَدَ بَنِي نُوفَلٍ بْنِ عَبْدِ صَنَافٍ إِذَا مَرَّ عَلَيْهِ بِالْجَنَازَةِ سَأَلَ عَنْهَا
فَإِنْ قِيلَ قُرَيْشٍ قَالَ أَقْوَامُهُ وَإِنْ قِيلَ عَرَبٍ قَالَ وَأَمَّا دَنَاهُ وَإِنْ قِيلَ مَوْلَى وَعَجِبَ قَالَ
اللَّهُمَّ هُمْ عِبَادُكَ فَأَخَذَ مِنْهُمْ مَنْ شِئْتَ وَتَدَعِ وَيُرْوَى أَنَّ نَاسِكًا مِنْ بَنِي الْهَجِيمِ بْنِ عَمْرِو
بَنِ تَمِيمٍ كَانَ يَقُولُ فِي قِصَصِهِ اللَّهُمَّ غُفِرَ لِلْعَرَبِ خَاصَّةً وَلِلْمَوَالِي عَامَّةً فَأَمَّا الْجَعْمُ فَمِنْ
عِبِيدِكَ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لَا خِرَاتِي هَذِهِ الْجَعْمُ
تَنْكِرُنَا قَالَ رَأَى ذَلِكَ وَاللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَالَ تَوَطَّأُ وَاللَّهِ رَقَابَنَا قَبْلَ
ذَلِكَ» أَنْتَهَى (صَفْحَةُ ١٠، ١١، ١٢ طَبْعُ أَوْرِيَا)

تدل هذه النصوص على أمور

- ١- أن أكرم الموالى كان من ديدان العرب عامة وقريش بالخاصة.
- ٢- لم يكن إكرام الموالى أكثرهم العجم عند جفاة العرب نباتها كما لم يكن إكرام للعرب الشغبية أكثرهم العجم.
- ٣- كان نافع بن جبيرة ومثاله من جفاة العرب فلا يصح الاستدلال بأقوالهم على

ولو اخذنا في تعدد امثال هذه الوقائع لطال الكلام ومثل الناظرون
ويظهر مما مر عليك ان الموالي كانوا في ايام بني مية با على محل من
المشرق والمكانة وكانت العرب تدعى لهم وتقتدى بهم وتقتدى بهم
ونرفع شأنهم، فكل صحيح قول المؤلف بعد ذلك ان الموالي وابناء الاماء كانوا
في عصر بني مية عز وولن ساقطين يزدري بهم ولا يقيم لهم وزن وكان
العرب وبنو امية يعاملونهم معاملة العبيد،

مثالب بني مية المقصود الذي جعله المؤلف نصب عينه ومرمى غايته هو
ان الامة العربية اذا بقيت على صرافتها فهي جامعة لجميع اشتات الشر اى
الجور والقسوة والهجية وسفك الدماء والقتل بالناس ولكن لما كان
لا يقد على ظهرا هذا المقصد تصرح باحتال في ذلك فغرض المذهب جعل
الكلام طيبا لظاهره وذلك بان قسم عصر الاسلام الى ثلاثة ادوار - فمدح
سياسة الخلفاء الراشدين وقال بعد مدحها.

على ان سياسة الراشدين على الاجمال ليست مما يلائم طبيعة العمران او
تقتضيه سياسة الملك وانما هي خلافة دينية توقفت الى رجال يند
اجتماعهم في عصر - فاهل العلم والعمران لا يرون هذه السياسة
تصلح لتدبير الممالك في غير ذلك العصر العجيب وان انقلاب تلك الخلافة
الدينية الى الملك السياسي لم يكن منه بد (انجز الرابع، صفحة ٣٠ و٣١)

فأثبت بذلك أن سياسة الخلفاء الراشدين ليست فيها أسوة
لناس وانها من مستثنيات الطبيعة أما دور العباسيين فمدح ولكن
لا لاجل أنه دولة عربية بل لكونها فارسية مادة وقواماً متلفاً ونظاماً
وصرح بذلك فقال:

دعونا هذا العصر فارسياً مع أنه داخل في عصر الدّولة العباسية لأن
تلك على كونها عربية من حيث خلفاءها ولغتها وديانها فهي فارسية
من حيث سياستها وإدارتها لأن الفرس نصّروها وأيدوها ثم نظموا
حكومتها وأداروا شئونها وصنّعوا زرائعها وأمرأوها وكتبوا بها وبنجوا بها،
(الجزء الرابع صفحة ١٠٦)

ثم أشار في غير موضع من الدّولة العربية السّاذجة أنها هي دولة
بنى أمية فقال،

”وجملة القول أنّ الدّولة الأموية دولة عربية“ (الجزء الرابع صفحة ١٠٢)
”وظل العرب في أيام بني أمية على بداهتهم وجفأوتهم وكان خلفاءها
يرسلون أولادهم إلى البادية لا تتقن اللغة والكتاب السالين البدو
وأدبهم“ (الجزء الرابع صفحة ٦١)

ولما أثبت أن خلافة الراشدين لم تكن يلائم النظام الطبيعي وأن
دولة بني عباس دولة فارسية وأن الباقي على صرافتها هي الدولة الأموية

أخذ يعدد مثالب بني أمية تحت عنوانات مستقلة منها الاستخفاف بالدين
 وأهله ومنها الاستهانة بالقرآن والمحرمين ومنها القنك والبطش ومنها
 قتل الأطفال ومنها خيانة الرؤس وإتي في مطاوي هذه العنوانات من لافك
 والاختلاق والتعريف والتبديل بما تجاوز الحد خرج عن طور القياس
 ولأن اذكر نبذاً منها واكشف عن جليلة حالها،

الاستهانة بالقرآن والمحرمين قال المؤلف تحت هذا العنوان،

أما عبد الملك فكان يرى لشدة وُجهاً يطلب التغلب بالقوة والعنف
 ولو خالف الدين . . . لاقه صرح باستهانة الدين منذ ولي الخلافة
 . . . ذكر والله لما جاء به بخبر الخلافة كان قاعداً والمصحف في حجره فأطبقه
 وقال هذا آخر العهد بك أو هذا فراق بيني وبينك فلا غرو بعد ذلك
 إذا أباح لعامله الحجاج أن يضرب كعبة بالمنجنيق وأن يقتل ابن الزبير
 ويحترق رأسه بيده داخل مسجد الكعبة . . . وظلوا يقتلون الناس فيها ثلاثاً
 وهدموا الكعبة وهي بيت الله عندهم وأوقدوا النيران بين أحجارها
 واستأرها (الجزء الرابع صفحة ٤٩٠ و ٤٩١)

الحكاية على الأجمال أن ابن الزبير أدي على الخلافة فملك المحرمين والعراق
 وكاد يغلب على الشام وكان امرؤه كل يوم في زدياد وبازائه بنو أمية في الشام
 فلما تولى عبد الملك الخلافة أرسل الحجاج إلى ابن الزبير فحاصره ولا ذاب ابن الزبير

بمكة فصب الحجاج المنجنيق على الزيادة التي كان زادها ابن الزبير كما يتفصيله
 يعرف كل من له ادنى لما مر بالتاريخ ان الحجاج ما اراد الا قتال ابن الزبير
 ولكونه لا مثلاً بالكعبة اضطر الى نصب المنجنيق على الكعبة ولكن مع ذلك تحزن
 عن رمي الكعبة فحول وجهها الى زيادة ابن الزبير فانظر كيف غير المؤلف مجرى
 الحكاية فصلاً في الباب بالاستهانة بالقرآن والحرمين ثم ذكر ان عبد الملك قال
 للقرآن هذا فراق بيني وبينك وانه اباح للحجاج ضرب الكعبة بالمنجنيق وهدم
 الكعبة وايقاد النيران بين استارها فالناظر في عبارته يتوهم بل يستيقن ان
 عبد الملك تفرغ من بدء الامر بالاستهانة بالدين والقرآن والحرمين وجعل
 الاستهانة فصب عينه ورمى غايته وقتل ابن الزبير كان اقل لانه دافع عن مكتاه
 لكونه ايضاً من جنس الاستهانة بالحرم اما تفصيل الواقعة وتعيين يادئ الظلم
 فهو ان ابن الزبير لما استولى على الحرمين اخرج بنى امية من المدينة فخرج مروان
 وابنه عبد الملك وهو عليل مجتهداً فاستولى على الشام وصدت من ابن الزبير
 افعالاً فقاموا عليه لاجلها فتمها انه تعامل على بنى هاشم واظهر لهم العداوة والبغضاء
 حقاً انه ترك الصلوة على النبي في الخطبة ولما سألوه عن هذا قال ان للنبي اهل
 سوء يرفعون رؤسهم اذا سمعوا به ومنها انه هدم الكعبة ومع ان هدمها لم يكن
 الا لرقمتها واصلاحها ولكن لم يكن هلا ما لوفال الناس من ذلك تحزن النبي عليه لسأله

عن ادخال الحطيم في الكعبة فاتخذوا الحجاج هذه الامور وسيلة لاغواء الناس على
ابن الزبير ولعل ابن الزبير كان مضطرا الى هذه الاعمال ولكن من شريطة العدل
ان نوفي كل واحد قسطه من الحق فاذا اعتذرنا لابن الزبير فعبد الملك الحق منه
اعتذرنا فان ابن الزبير هو البادئ والبادئ ظلم ويظهر من هذا ان عبد الملك
ما اراد الحط من شأن الكعبة ومس شرفها ولكن اضطر الى قتال ابن الزبير فوقع
ما وقع عرضا غير مقصود بالذات ولذلك لما نصب الحجاج المناجيق على الكعبة
حولها عن الكعبة وجعل الغرض الزيادة التي كان زادها ابن الزبير صرح بذلك
العلامة البشاري في حسن التقاسيم ثمان من مساييل الفقه ان البغاة اذا تحصنوا
بالكعبة لا يمنح هذا عن قتالهم ولذلك امر النبي في قعة الفتح بقتل احدهم وهو
متعلق باستار الكعبة وابن الزبير كان عندا هل لشام من البغاة والمارقين ^{الدين} عن
ولو كان اراد الحجاج الاستهانة بالحرم فما كان مرادة من رقة اصلاح
بعد قتل ابن الزبير معلوم ان تعبير الحجاج هو اليوم كعبة الاسلام وقبلة المسلمين كافة
اما قول عبد الملك للقران هذا فراق بيني وبينك فحقيقته ان
عبد الملك كان قبل الخلافة ناسكا منقطعا الى العبادة لا يشتغل بشئ من الدنيا
قال نافع ما رايت في المدينة اشدا نسكا وعبادة من عبد الملك ولما سألوا ابن
عمر الى من يرجع في الفتوى بعد ذلك قال ولد للمرحان وكان يقول ابن الزناد الفقهاء
في المدينة سبع احدهم عبد الملك وقال الامام الشعبي ما جالست احدا الا وجدت

عليه افضل الاعمال ملك بن مروان ذكر كل هذه الاقوال لعلامة السيوطي في تاريخه
 للخلفاء فلما جاءته الخلافة وهو يقرء القرآن تصور خطا رجع الامروان مثل هذا
 العبا لا يمكن تحمله الا لمنقطع اليه فقال تحترأ هذا آخر العهد بك اي لان لا يمكن
 الانقطاع الى العبادة وقراءة القرآن كما كان دأبي ولا وليس هذا على سبيل الاستثناء
 بالدين مطلقا فانما ترى شتغال عبد الملك بالفرائض السنن فيما بعد فهو يصوم
 ويصلي ويحج قال ليعقوبي في تاريخه واقام الحج للناس في ولايته سنة
 الحجاج بن يوسف وسنة الحجاج ايضا وسنة عبد الملك بن مروان
 وسنة اتيان بن عثمان بن عفان، وسنة اتيان ايظها وسنة وسنة وسنة
 اتيان ايضا وسنة سليمان بن عبد الملك (وسر باقى لسنوات فتركناها)
 وعبد الملك هو الذي كسا الكعبة الديبا ج فهل هذا صنيع من يريد الاستهانة بالحرم

قال المؤلف،

”ويحتز رأسه بيده داخل مسجد الكعبة“ (الجزء الرابع صفحة ٩)
 استند المؤلف في هذه الرواية بالعقد الفريد لابن عبد ربه والاستناد
 بمثل هذه الكتب في مثل هذه الوقائع هو من احدى حيل المؤلف المعتادة
 بها فانت تعلم ان حادثة قتل بن الزبير مذكورة في لطبري وابن الاثير وغيرها
 من المصادر التاريخية المتداولة الموثوقة بها وعليها المعول واليه المرجع لكن
 لما لم يكن كيفية الحادثة في هذه الكتب وفق هوى المؤلف اعرض عن هذه كلها

وتثبت بكتاب هو في علاد المحاضرات انما يرجع الى مثاله اذا لم يكن في الباب مستند
 غيره ومتى ما لم يخالف الاصول، والمذكور في لطبري وغيره ان عبدا لله بالزبير
 أصيب في الجحون وقتل هناك قتله رجل من المراد وما احتضر له داخل الكعبة،
 قال لمؤلف "وهدموا الكعبة"،

قد منان الكعبة لم تكن غرضها للحجاج وانما كان نصيبا لما جبق على
 الزيادة التي زادها ابن الزبير وما كانت متصلة بالكعبة نال الا حجار
 من الكعبة ولكن بعد ما استتب لقتال اول ما فعله الحجاج كان امره بكسر
 المسجد الحرام من الحجارة والدم كما نص عليه بن الاثير فهل كسر المسجد الحرام
 من الحجارة والدم وهدم الكعبة شئ واحد،

اما ما نقل لمؤلف عن كفر الوليد وانه امر بالاصحف فعلقوه واخذوا القوس
 والنبل وجعل يرميه حتى مرقه وانتد،

أتوعدك كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد
 اذا لاقيت ربك يوم خير فقل لله مرفقني الوليد

ونقل هذه الرواية عن الاغانى في من خرافات الاغانى ومعلوم
 ان صاحب الاغانى شيعي، ديانته شنان بنى مية والحظ منهم ما الابيات
 فاثرا لتوليد ظاهر عليها ومن له ادنى مسكة بالادب يشهد ان نسجها غير نسج
 الاوائل، فاما جهابذة المحدثين المرجوع اليهم في نقل الروايات والذين

قوله فصل في هذا الباب فيجوز أن أمثال هذه الروايات المختلفة وقال
العلامة الذهبي وهو راس الحديث ومرجع الرواية "لصحيح عن الوليد كثر"
ولا زندقة بل اشتهر بالحنز والتلوذ فخرجوا عليه لذلك؛ (تاريخ الخلفاء
للسيوطي ترجمة الوليد)

ثم إن هناك أمر آخر وهو أن الناظم على الوليد وقاتله هو خليفة
اموي، فكيف ينسب ستمانة الدين إلى خلفاء بني أمية عامة ثم إن هذا
الذي عز إليه صاحب الأغاني الاستمانة بالقرآن قد ذكر له صاحب العقد
ما ينبئ عن تعظيمه للقرآن وتفخيمه شأنه وحث الناس على حفظه ثم
قال صاحب العقد أنه شكك رجل من بني مخزوم مدنيه فقام فقال (الوليد)
أقضيه عنك إن كنت لذلك مستحقاً قال يا أمير المؤمنين كيف لا أكون مستحقاً
في منزلي وقرايتي قال قرأت القرآن قال لا قال فادن مني فدنا منه فذرع
العمامة عن رأسه بقضيب في يده فقرعه قرعة وقال لرجل من جلسائه ضم
اليك هذا العليم ولا تفارقه حتى يقرء القرآن فقام إليه أخرف قال يا أمير المؤمنين
أقض ديني فقال له اتقرء القرآن قال نعم فاستقراة عشر من الأقال و
عشر من براءة فقرع فقال نعم نقضى دينك وانت أهل لذلك فانت
تري أن الوليد يعد من لا يقرء القرآن علماً والمولف يعد الوليد علماً
فأما ما ذكره المولف من أقوال الحجاج وخالد القسري أنهما كانا

يُفَضِّلَانِ الخِلافةَ عَلَى النبوةِ فَمَعْرَانِ الْكُثْرَةُ هَذِهِ الْأَقْوَالُ مَا خُوِذَ مِنَ الْعُقَدِ الْفَرِيدِ
 وَهُوَ مِنْ كِتَابِ الْحَاضِرَاتِ لَسْنَا نَحْتَاجُ إِلَى الذِّبِّ عَنْ الْحِجَابِ وَخَالِدًا فَانْهَاهَا مِنْ
 إِشْرَاقِ الْأَمَةِ حَقًّا وَلَكِنْ كَمَلْنَا مِنْ امْتِنَالِ هَؤُلَاءِ الْمَلَا حَقًّا فِي الدَّوْلَةِ الْعِبَاسِيَّةِ
 كَالْعِبَادَةِ وَابْنِ الرَّائِدِ الَّذِي عَمِلَ كِتَابًا بَارِعًا فِيهِ عَلَى لِقَائِهِ وَسَمَاهُ بِالْإِمَامِ فَإِذَا
 كَانَ الْعِبَاسِيَّةَ غَيْرَ مُسْتَوَلِينَ عَنْ أَوْزَارِهِ هَؤُلَاءِ عِنْدَ الْمُؤَلَّفِ فَكَذَلِكَ بَنُو أُمَيَّةِ
 وَإِنْ كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَالْوَلِيدُ يَرْضِيَانِ بِسُوءِ أَعْمَالِ الْحِجَابِ فَمَعْلُومٌ أَنَّ غَيْرَهَا
 مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ كَانُوا نَاقِمِينَ عَلَيْهِ كَأَقَّةٍ حَتَّى أَنَّ هِشَامًا قَالَ "هَلْ لِحِجَابِ اسْتَقَرَّ فِي
 جَهَنَّمَ أَوْ يَهْوَى إِلَى الْإِلَاقَةِ" وَلَمَّا وَصَلَ هِشَامُ إِلَى خَالِدِ الْقَسْرِيِّ اسْتَخَفَّتْ بِأَمْرَةٍ
 مَوْمَنَةً عَزَلَهُ عَنِ الْأَمَارَةِ وَسَجَنَهُ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ خُلِكَانَ،

وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْمُؤَلَّفَ أَنَّ خَصَّ رَجُلًا وَرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ بِالطَّاعِنِ لَا عِزَّ فَنَابِهِ
 وَلَكِنْ مِنْ سُوءِ مَكِيدَةِ الْمُؤَلَّفِ أَنَّهُ يَجْعَلُ لِفِرْعٍ جَمَاعَةً وَالْفَتْحَ تَوْعَمًا وَالنَّادِرَ عَامًا،
 وَالتَّأَذُّرَ مَطْرَدًا.

جَوْرُ بَنِي أُمَيَّةٍ سَمَّا بِظَالِمِ رِجْتِ نَصْرٍ وَأَخْطَأَ عُلَمَاءُ بَشَائِعِ جَنْغِلِزْخَانَ وَأَطْلَعْنَا
 عَلَى مَا جَنَّتْ أَيْدِي التَّائِقَاتِ لِلَّهِ (لَوْ صَدَّقَ الْمُؤَلَّفَ) هُوَ كَانُوا أَشَدَّ قَسْوَةً
 وَلَا أَظْهَرَ أَعْمَالًا وَلَا أَسْفَكَ دِمَاءً أَوْ لَا أَجْمَعَ لَأَنْوَاعِ الْفِتَنِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ،

قَالَ الْمُؤَلَّفُ: حَقٌّ فِي أَيَّامِ مَعَاوِيَةَ فَإِنَّهُ أَرْسَلَ بِسَرِيٍّ ارْطَاةً x x

وَأَرْسَلَ مَعَهُ حَيْشًا وَيُقَالُ أَنَّهُ (أَيَّ مَعَاوِيَةَ) أَوْصَاهُمْ أَنْ يَسِيرُوا

فِي الْأَرْضِ وَيَقْتُلُوا كُلَّ مَنْ وَجَدُوهُ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ وَلَا يَكْفُوا إِلَيْهِمْ عَنِ النَّسَاءِ

وَالصَّبِيَّانَ (الجزء الرابع صفحة ٨٢)

قَبْلَ أَنْ أَكْشَفَ عَنْ جَلِيَّةِ الْأُمُرِ لَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيمِ مَقْدَمَةٍ، وَهِيَ أَنَّ الْمُؤَلَّفَ

مَدْحَ بَنِي الْعَبَّاسِ جَعَلَ عَمَلَهُمْ مَنَاطَ الْعَدْلِ وَدَلَالَةَ عَلَى لَوْفِ فَقَالَ

وَلَا غَرَابَةَ فِي مَا تَقْدِمُ مِنْ عَمَلِ عِمْرَانَ الْبِلَادِ فِي ظِلِّ دَوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ فَإِنَّ الْعِلَالَةَ

تَوَطَّدَ دَعَايِمُ الْأَمْنِ وَإِذَا أَمِنَ النَّاسُ عَلَى رَوَاحِهِمْ وَحُقُوقِهِمْ تَفَرَّغُوا

لِلْعَمَلِ فَتَعْمَلُ الْبِلَادُ وَيَرْفَعُ أَهْلُهَا وَيَكْثُرُ خَرَايجُهَا (الجزء الثاني صفحة ٨١)

وَعَلَى هَذَا فَإِذَا وَجَدْنَا بَنِي مِثْيَةٍ مُعَادِلِينَ لِبَنِي الْعَبَّاسِ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِمْ سِوَا

بِسْوَاعٍ كَانَ اخْتِصَاصُهُمْ بِالْزَّمَانِ دُونَ بَنِي الْعَبَّاسِ جَوْزًا فَاحْتِشَاوْهُ مِثْلَ الْأَمْطِيَّةِ، ثُمَّ إِنَّ هُنَاكَ

أَمْرًا خَرُوهَا أَنَّ الْمُؤَرِّخِينَ بِأَسْرِهِمْ كَانُوا فِي عَصْرِ بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ لَهُمْ لَمْ يَكُنْ

يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَذْكُرَ مَحَاسِنَ بَنِي مِثْيَةٍ فِي دَوْلَةِ الْعَبَّاسِيِّينَ فَإِذَا صَدَرَ مِنْ أَحَدٍ

شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَلْتَمَّ كَانَ يَقَاسِي قَاتِلُهَا أَنْوَاعًا مِنَ الْهَتَكِ وَالْإِيْدَاءِ وَوِخَامَةِ الْعَاقِبَةِ

وَكَمْ لَنَا مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ فِي سَفَارِ التَّارِيخِ، وَمَعَ انْتِهَا نَفَرِيَّانِ مُؤَرِّخِي الْأَسْلَامِ كَانُوا

أَصْدَقَ لَنَا مِنْ رِوَايَةِ وَاجِرٍ هُمْ عَلَى ظَهَارِ الْحَقِّ مَا كَانَ يَنْبَغِي عَنْ بَيَانِ الْحَقِيقَةِ

سُلْطَةِ مَلَائِكَةٍ وَلَا مَهَابَةِ جَائِرٍ وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ فَرَقَ بَيْنَ تَعْمَلِ الْكَذِبِ وَالسُّكُوتِ عَنِ الْحَقِّ

وَلِذَلِكَ نَعْقُدُ أَنَّهُمْ مَا قَالُوا شَيْئًا افْتِرَاءً عَلَى بَنِي مِثْيَةٍ وَلَكِنْ أَنَّ قَلْبَنَا انْهَمَرَ كَثِيرًا مَا

سَكَتُوا عَنْ مَحَاسِنِهِمْ فَذَلِكَ شَيْءٌ لَا يَدْفَعُ وَلَيْسَ فِيهِ غَضٌّ مِنْهُمْ.

أما بنو العباس فكانوا في عصرهم ولاية البلاد وملاك رقاب الناس رضاهم
الحياة وسخطهم الموت، فالواقعة فيهم والأخذ عليهم ما كان يمكن ألا بعد مخاطرة ^{لنفس}
والاقتحام في الهلاك ونصب لنفس للموت،

رجعنا إلى قول المؤلف أن معاوية أمر بقتل النساء والصبيان، أعلم أن هذه
الواقعة أي رسالة بسر بن أرطاة إلى شيعة علي من أشهر الوقائع المذكورة في
سائر كتب التواريخ وليس في أحد منها قتل لنساء والصبيان بل فيها ما يخالف
هذه الرواية قال المورخ يعقوب بن ووجه معاوية يسر بن أرطاة وقيل بن أرطاة
العامري من بني عامر بن لؤي في ثلاثة آلاف رجل فقال له سر حتى تمر بالمدينة
فأطرد أهلها وأخيف من مررت بها وأتعب مال من أصبت له نالا من لم يكن
دخل في طاعتنا وأوهم أهل المدينة أنك تريد أنفسهم وأنه لا براءة لهم عندك
حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لأحد وأرهب الناس فيما بين مكة والمدينة
ثم امض حتى تأتي صنعاء فات لنا بها شيعة وقد جاء في كتابهم فخرج بسر فجعل
لا يمر بمحبي من أحياء العرب إلا فعل ما أمره معاوية ويعقوب طبع أوربا صفحة ٢٣١
من الجزء الثاني)

فترى في هذه العبارة أنه لم يكن هناك إلا تخويف وتهديد إمام لما رأى
المؤلف أن المصادر التاريخية الموثوقة بها لا توجد فيها ما يوافق هواه جنح إلى الأغا
ونقل مر معاوية بقتل لنساء والصبيان ثم اعتذر عن معاوية بأن المظنون

خلاف ذلك لحلمه ودهائه والظن ان معاوية اطلق يد بسر ولم يعين احداً
وكان بسرهما كاللدماء فلم يستثن طفلاً ولا شيخاً،

قد قلنا ان الاغاني من كتب لمخاضرات فاذا كان الامر هيناً وكان الحد
فكاهة او تسللاً من كلال العمل الى استراحة فلا بأس به وبامثاله اما اذا كان الامر
ذاهال وكان الواقعة معتزلة الاختلاف ومتعفرا لاهواء رافعات لسان او هادراً
لأساس فامثال هذه الكتب لا يؤذن لها ولا يلتفت اليها مطلقاً،
ثم ان الرجل (اي صاحب الاغاني) شيعي اذا جاءه شيء مما يشين
معاوية ويدنيه وجد من نفسه ارتياحاً الى قبوله ولو كان من اوهن
الاحاديث واكن بها،

نعم ان بسر بن ارطاة قتل طفلين ولكن القتل لم يجاوز الاثنين فاين
هذا من قول لمولف،

”وكان بسرهما كاللدماء فلم يستثن طفلاً ولا شيخاً“،

قال لمولف فاذا كان هذا حال العمل في ايام معاوية مع حلمه وطول

اناته فكيف في ايام عبد الملك مع شدته وفتكه فهل يستغرب

ما يقال عن فتك الحجاج وكثرة من قتلهم صبراً ولو كانوا ١٢٠٠٠٠

(الجزء الرابع صفحة ٨٣)

نعم قتل الحجاج مائة الف او مائتين ولكن اين هذا من صنعة ابي مسلم

الخزائن القايم بدعوة بنى لعباس لموسس لد ولتهم فانه قتل صبرا بدون
 حرب ما يبلغ عدة ستماية الف وقلا عترف به المولف في هذا التاليف نفسه
 (الجزء الرابع صفحہ ١١٢) والمولف يحتال لذلك عذرا ويحسبه من طبيعة الستيا
 فالججاج احق بالعدر واحدا بالعقوفان الججاج عرب قح طبع الجفاء والقسوة
 اما ابو مسلم فجحى تربي في حجر التمدن وغدى بلبان الظرف ودماثة الاخلاق،
 اما قوله "عبد الملك كان اشد وطاة منه" (اى من الججاج) فلم يات
 عليه بشاهد غير غدره بعمر بن سعيد واين هذا من غدر المنصور العباسى
 بابى مسلم الذى هورب الدولة العباسية ولولا لما قامت للعباسيين قايمة
 ولا كان لهم ذكر وكذلك غدر المنصور بابن هبيرة.

وغاية ما يقضى منه العجب ان المولف بعد ما ذكر فتك بنى مية بقوله
 "وقد نفقهم هذه السياسة (اى سياسة الفتك) في تأييد سلطانهم ثم قال "صا
 سنة في من ملك بعدهم من بنى لعباس وغيرهم" وانت تعلم ان المولف يبرى
 ساحة العباسية من الجور والظلم فضلا عن الفتك فهل هذا تناقض في القول
 او اراد بهم نفعاً فضرهم من حيث لا يعلم لا والله لا هذا ولا ذاك بل هي من مكاييد
 المولف التى لا يهتدى اليه الا فطن خبير بطوية الرجل وكام من ضغنه،

جور العمال ذكر المولف تحت هذا العنوان انواعاً من الجور والشدّة

الصادرة من عمال بنى امية ونحن نذكر بعضاً منها مع كشف الحقيقة،

قال يذكروا العمال "واذا اتى احدكم بالدرهم ليوديعها في خراج يقطع
الحجابي، منها طائفة ويقول هذا رواجها وصرفها" (الجزء الثاني صفحة ٢٢
واستند في لها مش بكتاب الخراج لابي يوسف صفحة ٧٢)

ايها الفاضل لمولت! اليس لك وازع من نفسك، اليس لك رادع من
ديانتك. اجتري على مثل هذا الكذب لظاهر والمدين الفاحش جمة فان القاضي
ابا يوسف ما تكلم في شأن عمال بنى مية بيت شفة وانما ذكر عن عمال هر و الرشيد
واساءتهم العمل في جباية الخراج وكتاب الخراج لابي يوسف بين ايدينا وقد طبع
في مصر تداولت الايدي وتناقلته الالسن،

قال لمولت،

"وفي كلام القاضي ابي يوسف في عرض وصيته للرشيد بشأن عمال
الخراج ما يبين الطرق التي كان اوليك الصغار يجعون الاموال بها قال
"بلغنى انه قد يكون في حاشية العامل والوالى جماعة منهم لربه حرمة
ومنهم من له اليه وسيلة ليسوا ابا برار ولا صالحين يستعين بهم ويوتجهم
في عماله يقتضى بذلك الذمامات فليس يحفظون ما يوكلون بحفظه
ولا ينفقون من يعاملونه انما صدهم اخذ شئ من الخراج كان او
من اموال لرعية وقيمون اهل الخراج في الشمس يضربونهم الضرب الشدا
ويعلقون عليهم الجرار ويقيدونهم بما يمنعهم من الصلوة وهذا عظيم

عند الله شنيع في الاسلام (الجزء الثاني صفحة ٢٣ و ٢٤ مستنداً

الى كتاب الخراج صفحه ٦١ و ٦٢)

الله اكبر اهل سمع احد باعظم من هذا التدليس والتلبيس يشكك القضاة
ابو يوسف من عمال هرون الرشيد ويرفع القضية اليه ويبين ما بلغه
ما يرتكب عماله في خذل الاموال من الرعايا، فياخذ المولف اقواله وينقلها من حيث
انها هي الطرق التي كان عمال بني مية يجمعون الاموال بها، ها هو كتاب الخراج
بايد يناقرواها وقلبنا ظهرنا عن بطن وكربنا فيه النظر لكررة او كرتين بل مرات
متوالية متتابعة فما وجدنا فيه كلمة في شان عمال بني مية وانما قال ما قال
ابو يوسف يعظ الرشيد بما بلغه عن عماله الى ان خاطبه بقوله،

قلو تقربت الى الله عز وجل يا امير المؤمنين ابا لجوس لظالم رعيتك
في الشرا والشهرين مجلساً واحداً تسمع فيه من المظلوم وتكر على لظالم
وجوت ان لا تكون ممن احتجب عن حوائج رعيتك ولعلك لا تجلس الا مجلساً
او مجلسين حق يسير ذلك في الامصار والمدان فيخاف الظالم وقوفك
على ظلمه فلا يجترئ على الظلم . . . مع انه متى علم الحال الولاة
انك تجلس للنظر في امور الناس يوماً في السنة ليس يوماً في الشهر .
تناهوا باذن الله عن الظلم وانصفوا من انفسهم (كتاب الخراج

صفحة ٦٣ و ٦٤)

لا فُضَّ نوك يا ابا يوسف! فقد صدعت بالحق وامرت بالمعروف
 واجترعت على النهي المنكر واخذت على ملاك جبار كهرون الرشيد صاحب
 النكبة بالبرامكة والابرجراتك ايها الفاضل (جرجي زيدان) تتبعت سيرة
 عمال بنى امية وبألفت في الامعان وكابدت في ذلك محنة التقصي فعوزك
 كل هذا وما وجدت في عمالهم شيئا من مثل تلك الفظايع فعدت الى سيرة عمال
 الرشيد واوهمت الناظرين انها سيرة عمال بنى امية،

قال المؤلف وكان العمال لا يرون حرجا في بتر اموال من اهل البلاد
 التي فتحوها عنوة لا اعتقادهم انها فيهم كما تقدم (الجزء الرابع صفحة ٤٠)
 الذي اشار اليه بقوله "تقدم" هو قوله في الجزء الثاني وهذا نصه
 "وكان من جملة نتائج تعصب بنى امية للعرب واحتقارهم ساير الامم
 انهم اعتبروا اهل البلاد التي فتحوها وما يملكون رزقا حلالا لهم يدلل على
 ذلك قول سعيد بن العاص عامل لعراق ما السواد الا بستان قريش
 ما شيئا اخذناه منه وما شيئا تركناه وقول عمر بن العاص لصاحب اخنا
 لما ساله عن مقدار ما عليهم من الجزية فقال عمر انما انتم خزائن لنا
 ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفت عنا خفنا عنكم (الجزء الثاني صفحة ١٩)

تشبث المؤلف بهذه الاقوال في غير موضع مستدلا على ان العرب
 وبنى امية كانوا يتصرفون على اموال الناس كيفما شاؤوا ظنا منهم ان اموالهم

واعراضهم أبيعته لهم مطلقا.

حقيقة القول انه لما فتحت البلاد في خلافة الفاروق تقدم بعض

الصحابية كعبد الرحمن بن عوف وبلال وغيرهما وقالوا ان الارض مقسومة بيننا

كما قسم رسول الله خير وكان الفاروق رأى غير هذا فقام النزاع حتى وُقِّعَ الى الاستناد

بنقل لقرآن فسكتوا ورضوا بالقصة المذكورة بتفاصيلها في كتاب الخراج للقاضي ^{سيف} بن

ثمان بعض البلاد فتحت صلحا فتمت كان الخراج او الجزية شيئا مسميّا معينا ما كانوا يرون

الزيادة عليه وازاكثر الارض خيراتها وزادت غلاتها وفتح بعضها عنوة فكان

الخراج او الجزية عليها بقدر النقص الزيادة وهذا هو قول عمر "ان كثر علينا

كثرتنا عليكم وان خفت عنا خففنا عنكم" وقيل اشار الى ذلك المقرئ في تاريخه

والعلامة السيوطي في حسن المحاضرة فاما قول سعيد بن العاص الذي استند به

المؤلف فتحريف الكلام عن موضعه على جاري عادته فان المؤلف نقل هذه

الرواية من الاغانى والمذكور فيه ما حاصله "ان احلام مدح السواد عند

سعيد بن العاص وبالفح فيه فقال بعضهم نعم وباليته كان لاميرنا فقتل

بعض من حضر لا تعط ارضنا للامير فقال لرجل ولو شاء الامير لاخذ فانكروا

قوله فقال سعيد بن العاص "السواد بستان قريش الخ" فقال الرجل لانه من

منايح رماحا" فانت ترى ان النزاع بين الجند امير البلد هنا هو النزاع الذي

كان بين بعض الصحابة وعمر الفاروق واتي متشبه في ذلك للمؤلف

فان سعيد بن العاص قال ما قال ردّا على لجند بدعوى ان الارض لا تقسم
بين فاتحى لبلاد بل هي تحت يد الخليفة او من ينوب عنه وانما ذكر سعيد
قرشيان لان الخلافة على زعمهم للقرش خاصة،

قال المولف،

فكان الخلفاء يكتبون الى عمالهم بجمع الاموال وحشدها والعمال
لا يبالون كيف يجمعونها فقد كتب معاوية الى زياد، ا صطفى
الصفراء والبيضاء فكتب زياد الى عماله بذلك واوصاهم ان يوافقوه
بالمال ولا يقسموا بين المسلمين ذهباً ولا فضةً (الجز الرابع صفحته ١٠٠)
واحال الرواية في هامش على العقد الفريد صفحته ١٠٠ من المجلد الاول

نقل ما اخذ هذه الرواية كما صرح به المولف في هامش لتري خيانت

المولف واحدة بعد واحدة، قال صاحب العقد،

”ونظير هذا القول ما رواه الاعمش عن الشعبي ان زياد اكتب

الى الحكم بن عمر الغفاري وكان على لطيفة ان امير المؤمنين

كتب الى ان اصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس

ذهباً ولا فضةً فكتب اليه اني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين

ثم نادى في الناس فقسم لهم ما اجتمع من الفخ (العقد الفريد

المجلد الاول صفحة ١٠٠)

فانظروا أولا، انه ليس في هذه الرواية ان معاوية كتب الى زياد بل ان زياد كتب الى الحكم ان امير المؤمنين كتب الى، ولعل زياد كذب في ذلك او فهم غير ما اراد معاوية بقوله،

ثانياً، ان المولف حذف كل ما قاله الشعب وما عمل به من تقسيم الفئ، لدلالته على ان في عمال بني مية من لا يمنع عن الصلح بالحق واداء الواجب احد. لا ولاية الا مصادروا من فوقهم اى الخليفة نفسه،

ثالثاً، انه ليس في هذه العبارة ما يستدل به على اختيار معاوية المال لنفسه فان مراده ان العمال ليس لهم تقسيم الفئ، بل الامر موكول الى الخليفة فعلى العامل ان يجمع الاموال ويرسلها الى الخليفة وللخليفة ان يضعها موضعها، قال لمولف،

«فكان العمال يبدلون الجهد في جمع الاموال باية وسيلة كانت و مصادرها الجزية والخراج والزكاة والصدقة والعشور واهمها في اذل الاسلام الجزية وكثرة اهل الذمة فكان عمال بني مية يشتدوون في تحصيلها فاخذ اهل الذمة يداخلون في الاسلام فلم يكن ذلك لينجيهم منها لان العمال عدوا والسلام الفرار من الجزية وليس رغبة في الاسلام فطالبوهم بالجزية بعد اسلامهم واول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف واقتدى به غيره من عمال بني مية في فرقة وخراسان وما وراء النهر فارتد الناس عن الاسلام

وهم يودون البقاء فيه وخصوصاً أهل خراسان وما وراء النهر فاقطعوا
إلى أو آخر بني أمية لا يمتنعهم عن الإسلام الا ظلم العمال بطلب الجزية منهم

بعلاسلامهم (الجزء الرابع صفحة ٤٠)

ذكر المؤلف هذه الواقعة أي خذل الجزية بعلاسلام في غير موضع بعبارة
متنوعة قوية الأخذ بالنفس شديداً الوطأة على القلب يتراى للتأطير فيها أن
الناس حيطوا من كل جانب جوراً وعداً أنا فإذا أبقوا على الكفر يُعانون من
الشدّة ما يكبيهم إلى الإسلام وإذا أسلموا فالجزية باقية على حالها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينصرون،

اعلم أن الجزية ليست أبداً عسكرياً فمن يذّب عن بيضة الملك
نفسه فهو غير مأخوذ بها أمّا من ضنّ بالنفس ولا يصلح لذلك فعلياً أن يودي
شيئاً من المال ليكون عتاة للعسكر وعوناً له وأول من بنّ الجزية وجعل لها
مضايغ كسرى نوشره أن كما ذكره ابن الأثير وصرح بأنها هي لوصايع التي قتدي بها
عمر بن الخطاب، وكم تجدد في البلاد ذرى والطبري وغيرها أن اقواماً من النصارى
في عصر عمر بن الخطاب لما قاموا بالدفاع عن الملك أو دخلوا في الجند سقطت
عنهم الجزية وأعفى عمر بن الخطاب نصارى تغلب عن الجزية وأضعفت عليها
الصدقة وجملة القول أن الجزية لم يكن في الأصل شيئاً يحدّ بين الكفر والإسلام
ولكن لما كان غالب الحالك من أهل بلاد من النصارى والمجوس واليهود

كانوا اصحاب حوث وزرع وعمال في الديوان وكانوا لا يرضون بمخاطرة النفس
واقتمام الحرب ولذلك كانوا مطالبين بالجزية والمسلم لا يمكن له الاعتزال عن
الحرب فانه مضطر الى الذب عن بلاد الاسلام طائعا او مكرها، صارت الجزية
كانها حادثة فاصل بين الرئيس والمرءوس ثمة بين المسلم وغير المسلم

٢- ولما لم ينفصل الامر بربطه وبقي للاجتهاد موضع ومستمع كان بعض العمال
يضرب الجزية على حدثي العهد بالاسلام

٣- ولكن مع هذا لم يتفق ذلك في مدى الخلافة الاموية الامرات معدة
يشهد بذلك الفحص والتقصي وامر بالنظر والكث في البعث والتقيب ومع ذلك
فكلما وقع مثل هذا لم يكن له بقاء فاما ان يكون الامة هي التي تقيم النكير على عامل
او يصل الخبر الى الخليفة فيرد عمله ويمتنعه عن الوقوع في مثله امتيا في سلسة
لما كتب الحجاج الى ابصرة برّد من اسلم من اهل القرى الى مساكنهم وضرب الجزية
عليهم ضجّ القراء وخرجوا ليكون مع البكاة من اهل القرى وباعوا عبد الرحمن
بالاشعث شمرّين من عمال الحجاج منكرين عليه كما هو موضح في تاريخ الكامل
لابن الاثير وكذلك لما اقتدى الجراح الحكيم بصنيع الحجاج كتب لي عمر بن عبد القيس
يامره باسقاط الجزية والواقعة مذكورة في حوادث سنته في تاريخ الكامل
وكذلك لما فعل يزيد بن ابي مسلم في افرقية سنة ١٠٢م آلت الناس عليه و
قتلوه وكتبوا الى الخليفة يزيد بن عبد الملك فكتب ليهم اني ما كنت مستقينا

عمل يزيد والقصة المذكورة في الكامل تحت حوادث سنة وكان اخر ما وقع
مثل ذلك ما فعل اشرس في خراسان فاوردت ثورة واشترك العرب مع
الثايرين ونصروهم ما خلفاء بني امية فلم يثبت من احد منهم مثل ذلك وانما
كان اراد عبد الملك وضع الجزية على من اسلم من اهل الذمة فكلّمه ابن حجر
فترك والقصة المذكورة في المقرئ بنوع من التفصيل (انظر صفحة ٤٠٠ من
الجزء الاول) والان نقص عليك بعض خيانات المؤلف،

(١) ذكر وقعة الحجاج وترك نكير القراء عليه وبيعتهم على يد ابن الاشعث

انكارا على صنيع الحجاج،

(٢) ذكر وقعة الجراح (الجزء الثاني صفحة ٢٠٠) وترك انكار عمر بن عبد العزيز

عليه ومنعه عن ضرب الجزية عليهم،

(٣) ذكر واقعة يزيد بن ابي مسلم وترك ان الناس قتلوه وان الخليفة

يزيد بن عبد الملك استصوب صنيعهم اى قتلهم يزيد بن ابي مسلم،

(٤) ذكر واقعة اشرس ولم يذكر ان العرب قاموا عليه وكانوا مع الثايرين عليه

ولما ثبت ان ضرب الجزية على حديثي العهد بالاسلام لم يأمروا به احد من

خلفاء بني امية وانما كان اجتهادا من بعض العمال بناء على ان اسقاط الجزية

يورث نقصا في الخراج وان الخلفاء كلما عثروا على ذلك منعوا العمال عن ضرب

الجزية ورثوا عملهم وانه كلما وقع مثل ذلك تألب العلماء والخيار من الناس

واقاموا التكدير على ضاريا لجزية حتى قتلوا بعض العمال استحسن الخليفة قتله فهل
المولف ان يحل ونزار بعض اعمال على بني امية كافة وهل يصح قوله،
"ولم يكن عمال بني امية ياتون هذه الاعمال من عند انفسهم دايما بل كثيرا
ما كانوا يفعلونه بامر خلفائهم كما قد رايت مما كتبه معاوية الى
وردان" (الجزء الثاني صفحة ٢٢)

اما كتاب معاوية الى ردان فقد مر ذكره وليس فيه للمولف موضع حجة،
قال المولف

انه لما راي هل الذمة ان الاسلام لا ينبغيهم من ذلك فعد بعضهم
الى لتليس بثوب الرهينة لان الرهبان لاجزية عليهم فادرك العمال غرضهم
من ذلك فوضعوا الجزية على الرهبان واول من فعل ذلك منهم عبد العزيز
بن مروان عامل مصر فامر باحضار الرهبان وفرض على كل راهب دينارا،
(الجزء الثاني صفحة ٢٠ مستند الى المقرئى صفحة ٢٩٢ من الجزء الثاني) -
ايها الفاضل المؤلف اما هذا الاجتراء اما هذا الاختلاق؟ ما هذا
الكذب الظاهر؟

هالك نصر المقرئى "شمر قدم البياقبة في سنة احدى وثمانين الاسكان^س
فقام اربعا وعشرين سنة ونصفا وقليل خسا وعشرين سنة ومات سنة
ست ومائة وعمرت به شدا بد صودر فيها مرتين اخذ منه فيهما ستة

ألا ندينار وفي أيامه امر عبد العزيز بن مروان فأمر بأحصاء الرهبان
فأحصوا وأخذت منهم الجزية على كل حال دينا ردها ول جزية أخذت
من الرهبان (الجزء الثاني من المقرئ ص ٢٩٢)

فهل تجد في هذه العبارة أدلة شارقة إلى أن عبد العزيز واحد غيره
شد في الجزية فاختار الرهبنة طلبا للنجاة من الجزية فبما نفهم وإنما فيها
أن عبد العزيز بن مروان وضع الجزية على الرهبان وهذا ليس فيه كبر شيء فإن
الرهبان وإن كانوا معافون عن الجزية ولكن لما لم يكن الأمر منصوبا لا في
الكتاب ولا في السنة كان للأجتهاد فيه مسامحة فاجتهد عبد العزيز وأخطأ،
[لأنه هذا البحث] لو سرتنا كل ما قال المؤلف عن جور بني أمية وعمالهم
واستينارهم الأموال وإسرافهم في استلابها وبتينام في كل قول من التعريف
والتدليس وتغيير المعنى والخيانة في النقل وصرف العبارة عن وجهها لطلال
الكلام واحتجنا إلى عمل كتاب منفرد بنفسه فلاجل ذلك اقتصرنا على كشف
بعض دسائسه مع أنه قل من كل وغيض من فيض،

له وما يناسب ذكره في هذا المقام أن المؤلف لما انجز الجزء الأول من كتابه أرسله إلى فكتبت إليه
بعد الإعجاب به أنه لا بد من ذكر مصداق الروايات في كل موضع وذلك لأجل أني كنت أخاف عليه
التدليس، فالتزم المؤلف في مقدمة الجزء الثاني أنه عمل بذلك، ويدكر الكتاب والجزء والصفحة
ولكن من الأسف أن كل هذا ما أجدى نفعا فإنه ما يذكر المطبعة ولأجل هذا كابدت في تطبيق
مصداق كتابه بحسن عظيمة فإن النسخ مختلفة ولا يدرى أي نسخة أرادها وبسبب ذلك ما امتدنا
إلى أكثر خياناتها ومن المحقق المستيقن به أنه ما نقل عبارة إلا وعمل فيها شيئا من التعريف
والتغيير ومن كان في ريب من ذلك فليراجع الأصول ويكابد بحسن التطبيق ليؤمن بما قلت
مع حجة وانتهاش ١٢

ونقول بعد كل ذلك ان موضوع الكتاب ليس لبيان تمدن الاسلام
فان متعلق في ذلك لا بد مساوي بني مية ولعلك تقول لا بد في تاريخ
تمدن الاسلام من بيان منهج السياسة وانما هل كانت مؤسسة على الاستبداد
والجور والعدل والنصفة فجر ذلك الى كشف عوار بني مية عرضا ولكن
انا اشدك بالله اما كان لاحد منهم مآثرة تذكر ومنتقبة تنقل وسياسة تنفع
البلا دومة لة نعم الناس نعم ان بني مية لا يوزنون بالخلفاء الراشدين في ليس
هذا عارا عليهم ولا فيه حظ لمنزلتهم فان ادراك شأ الراشدين والحق بهم
امر خارج عن طوق البشر وليس فيه مطمع لاحد ولا موضع رجاء لمجتهد ولكن
التوازن والتكاييل بين الاموية والعباسية وانما هم ملوك فيهم المحسن والمسي والعاذل
والجائر والناسك والخليع والخازم والمغفل بل الذي عد لهم سيرة وامثالهم
طريقة واوقاهم ذمما وارضا هم طور الا يغلو من عثرات لا تقال وهنات
لا تذكر فلو لزم المولف جادة الانصاف ووفى لكل حد قطره واعطى كل ذي حق
حقه لاستراح واسترخنا ولكنه مال الى واحد فاطرى في مدحه ونال من
الآخر فاسرت في تهجينه وذهمه ثرائه لم يفارق في مدحه وذهمه عمود الكتاب
اي ذم العرب والمحط من شأنهم فانه ذم بني مية لانهم العرب بجنة وملاح
العباسيين لانهم العرب او انهم من سلالة هاشم او من اقرباء النبي بل لان
دولتهم دولة عجمية وقد مرفضة في ذلك سابقا،

وحان لنا ان نذكر طرفا من ماثر بنى مية وسائرتهم ومبلغهم من حسن
السياسة وتعمير البلاد وتحميد السبل وتوطيد الامن اقامة المرافق وتعمير المعارف
اعلم ان دولة بنى مية عبارة عن معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان
والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام فاما ما علاهم فلم تطل مدتهم
وليس لعبرة بهم ان احسنوا واساءوا

فاما معاوية فنذكر من سيرته ما ذكره المؤرخ المسعودي في مروج
مع نوع من الاختصار قال

كان من اخلاق المعاوية انه كان ياذن في ليوم واليلة خمس مرات

كان اذا صلى الفجر جلس للقصاص حتى يفرغ من قصصه x x x
فيخرج الى المسجد فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسي
ويقوم الاحداث فيتقدم اليه الضعيف والاعراب والصبي والمرأة
ومن لا احدا فيقول ظلمت فيقول اعزوه ويقول عداي الى
فيقول بعثوا معه ويقول صنع بي فيقول نظروه في امره حتى اذا
لم يبق احد دخل فجلس على السرير ثم يقول يا نوال الناس على قد
من اذلهتموا اذا استوا وجلوسا قال يا هؤلاء انما سمعتم اشرافنا
لانكم شرفتم من دونكم هذا المجلس ارفعوا الينا حوايج من لا يصل
اليها فيقوم الرجل فيقول شهد فلان فيقول فرضوا له ويبتعد

أخرفاب فلان من أهله فيقول تعاهدواهم واقضوا حوائجهم ثم
يوفي بالغداء والكاتب يقر كتابه فيأمر فيه حتى يأتي على أصحاب
الحوائج كلهم وربما قدم إليه من أصحاب الحوائج أربعون أو نحوهم
على قدر الغداء،

وطال المسعودي في بيان أعمال معاوية يومياً ثم قال بعد
حكاية معترضة فلنرجع الآن إلى أخبار معاوية وسياسته وما أوسع الناس من
اخلاقه وما أفاض عليهم من بركة وعطائه وشملهم من احسانه مما اجتذب
به القلوب واستدعى به النفوس حتى اثروا على أهل القرايات ثم ذكر بعد
ذلك عدة وقائع تركناها هرباً عن الاطباء،

فأما عبد الملك فقال للملاييني كان يقال معاوية أحلم وعبد الملك أخفم
وهو الذي جعل على بيوت الأموال والخزائن رجاء بن الحيوة ذلك المحدث
المشهور وعلى كتابة الخراج والجناس سرجون بن منصور الرومي (وهو نصراني)
وحوالدا ووين من الرومية والفارسية إلى العربية وزاد على ما كان فرض
معاوية للموالي خمسة فبلغها عشرين ودخل في بيعته عبد الله بن عمرو وعبد
بن حنيفة ذكر كل ذلك صاحب العقد في ترجمته وقد سبق من نسكه و
عبادته ما فيه كفاءة فيما مر،

وما ينقم عليه تأمير الججاج ولكن الدولة تحتاج فلانها وأول نشأتها

الى مثال ذلك وهذا ابو مسلم الخراساني مؤسس الدولة العباسية قتل ستماية الف
رجل صبرا وهذا ابو جعفر المنصور فعل بالهاشميين ما لم يسبق له نظير في الاسلام
ومع ذلك فاني عوذ بالله ان اقوم ذابا عن الحجاج وملا فعا عنه

اما الوليد فكان اهل الشام يفتخرون به وحق لهم ذلك قال صاحب العقد ^{الفريد}

"كان الوليد عند اهل الشام افضل خلفائهم واكثرهم فتوحا، واعظمهم نفقة في

سبيل الله بنى مسجدا مشق ومسجدا للمدينة ووضع المنابر واعطى المجذومين حتى

اغناهم عن سوال الناس اعطى كل مقعد خادما وكل ضريح قايلا وكان يمر بالمقال

فيتناول قبضة فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها فانك تريح" وهو

الذي وسع مسجد النبي وذهب البيت قال يعقوب بن الوليد بعث الى ملك

الروم يعلمه انه قد هدم مسجدا رسول الله فليغنه فيه فبعث اليه بمائة الف مثقال

ذهبا ومائة فاعل واربعين حملا فيفساء * * وبعث الوليد الى خالد بن عبد الله

القسري وهو على مكة بثلاثين الف دينار فخرت صفائح وجعلت على باب الكعبة * *

فكان اول من ذهب لبيت في الاسلام ورجع الوليد سنة ٩١ لينظر الى بيت والى المسجد

وما اصلى منه والى بيت وتذهيبه

وقال يعقوب بن كان اول من عمل ابيارستان للمرضى ودار الضيافة واول

من اجري على العميان والمساكين والمجذومين الارزاق

وقال لسيوطي في تاريخه للخلفاء "وكان مع ذلك (اي كونه جبارا ظالما)

يختن الايتام ويرتب لهم المودبين

ثم ان الدول تعرف اقلارها باثارها وتقضى بفضلها بعملها واخذ لا تار
التي تتفاضل بها مقادير الملوك وتتداول بها رتب الدول كثرة الفتوح واستتباب
امور الملك والرعية وتوطد دعائم العدل وانتشار العلم ودولة بني مية قد اخذت
من كل ذلك قسطا وضرب في كل ذلك بسهم

اما كثرة الفتوح فقد بلغت دولتهم منها غاية ليس ورامها مطلع لطاح
انقضت ايام الخلافة الراشدة والاسلام يخرع عبا به في جزيرة العرب وديار الشام و
مصر وبلاد الفرس فلما تمت بنو امية عرش الخلافة ازداد الاسلام فتوحا واتسعت
ممالكه وغلب سلطانه وامتدت سطوته ودخلت البلاد النائية المترامية الاكناف
في حوزة حكمه فملكوا ما لم يملكه احد من ملوك الاسلام قبلهم ولا بعدهم فنقضوا
اطرابلس وطبجة وسائر بلاد المغرب والاندلس وبلاد الديلم والترك والمغول
والسند وقبرص واقريطش ورم دس وغيرها من جزائر البحر وغزوا صقلية وصالحوا
النوبة وتوغلوا في بلاد الروم حتى بلغوا سور القسطنطينية وضربوا السيف على ابوابها
واقترع السند محمدا لثقي احدا ابنا قوادهم وهو ابن سبع عشرة سنة وقد وطئت
جيوشهم ثغور الصين وثغور بلاد الافرنج وعاصمة بلاد الروم وحلوا ببلاد الهند
وملكوا من السند الى ثغور بلاد الافرنج طولا ومن البحر الاحمر الى بلاد الخزرج عرضا
ودخل في حوزة ملكهم العرب وديار الشام والعراق والجزيرة ومصر والبحجة وبزقة

وتوش ومراكش وطرابلس الأندلس ورمينة وخراسان وفارس وتوران والديلم
وبلاد الران وطبرستان وجرجان وسجستان وخوارزم وما وراء النهر وبلاد الخزر
وافغانستان والسند وبعض بلاد الهند فمن يداينهم من الملوك في سعة الملك
من يباريهم في كثرة الفتوح

استتباها **أمور الملك الرعية** ليس في سعة الملك كبير فضل إذ الم يكن هنا تائق في
أمور المملكة ونظر في مور الرعية وقيام مصالح العباد وتشهير في عمارة البلاد ولذلك
الذين فتحوا البلاد ولم ينظروا في أمور أهلها ليسوا عند ذوي الخبرة من أهل التاريخ
اسمى منزلة وأعلى مكانة من قطاع الطريق الذين يعيشون في الأرض مفسدين
أما ملوك بني أمية فقد جمعوا بين بيعته الملك والنظر في أمور العباد وكثرة الفتوح وعمارة
البلاد وحفروا الأنهار وعمر الطرق وشادوا المصانع وابتنوا المساجد وبذلوا الأموال
وقضوا الحوائج وكشفوا المظالم وأغمر المجد ماين والعياض المقعدين الصعاليك
بالجزيل من الأحسان وأجروا لهم الأرزاق ثمر ثبوا المصالح ودونوا الدواوين حصنوا
الحصون وبنوا المدن والقصور

فقد مر من ذلك شيء كثير فيما تقدم من سيرهم وأعمالهم واليك هذه العجالة
التي هي كالطل من الويل ما المصانع فانه حصن هشام المنقب على يد حسان
بن ماهون الأنطاكي وحفره خندقا وبنى حصن قطرغاش وحصن مودة و
حصن بوفان من عمل أنطاكية وبنى سعيد بن عبد الملك سور الموصل هو الذي

هداه الرشيد فرش الموصل بالجحارة ابن تليد صاحب شرطة المروانيين وسار
العباس بن الوليد الى مرعش فحرمها وحصنها ونقل الناس اليها وبني لها مسجدا جامعاً
واسكن مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب اربعة وعشرين الفا من
اهل الشام على لطاء وبني هرباً (مخزناً) للطعام وهرباً للشعير وخزانة للسلاح و
امر بكبس الصهرية ورم المدينة وشرفها واحداث الحجاج احلاماً هم في سنة
مدينة واسط بين الكوفة والبصرة وبني مسجداً وقصرها والقبة الخضراء بها
واحداث سليمان بن عبد الملك في ولايته مدينة الرملة ومصرها وبني فيها
القصور ومسجداً وحفر الأبار والقنى والصهاريج وبني احد قوادهم عقبة بن نافع
الفهري بأفريقية قير وانها واحداثها من المدن والحصون والارباب
في الاندلس وحدث دبلاد الروم والسند،

ثم آمنوا الطرق وعمرو السبل فكان موضع قير وان غيضة ذات
طرفاء وشجر لا يرأى من السباع والحيات والعقارب القتالة فاحداثوا فيه تلك
المدينة الزهراء فاصبحت طرق افريقية آمنة مستانسة بعد ما كانت مستوحشة
ذات مخاوف ومهالك وكانت الطريق فيما بين انطاكية والمصيصة مسبعة
يعترض للناس فيها الاسد فوجه الوليد اليها اربعة الف جاموسة وجاموس
فتفع الله بها واذكر ما كتب ابن الاثير في حوادث سنة ٨٨٠ "ان الوليد كتب
الى بلدان جميعها بأصلاح الطرق وعمل الأبار وكان الموضع الذي فيه

فهر سعيد بن عبد الملك غيضة ذات سباع فاقطعه اياها الوليد فحفر وعمر
 ما هناك وما بغى سيل لجرات بمكة في سنة ٨٠ في زمن عبد الملك امر عامله
 بعمل ضفائر الدور والشارعة على لوادي وضفائر المسجد وعمل لردم على فواء
 السكك وحفر على عامل لبصرة من قبل عمر بن عبد العزيز بامرة فخر على
 ومن الاخبار التي تدل على شدة جهم للرعية وكثرة بذلهم في ازاحة
 خللها واماطة اذا ما انه شكاهل لبصرة الى عامل يزيد على العراق ملوحة
 ما ثم فكتب بذلك الى يزيد فكتب اليه ان بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق
 فانفق عليه فحفر لهم النهر الذي يعرف بنهر ابن عمر وحفر عما لهم الجابرون
 الغاشمون (كما يقول جر جي افندي زيلان) والمنتسبون اليهم كثيرا من
 الانهار غير ما ذكر كنهر معقل ونهر دبس ونهر الاساوردة ونهر عمرو ونهر
 ام حبيب ونهر حرب ونهر زيلان ونهر سالم ونهر ناقد ونهر خيرتان
 ونهر مرة ونهر مرة ونهر بشار ونهر بزور ونهر حبيب ونهر ذراع ونهر
 ابي بكر وغيره من الانهار وهذه الانهار كلها حفرها بالبصرة فما بال
 غيرها من البلاد،

اما ما بذلوا من الاموال وافرغوا من الجهد في بناء المسجد النبوي
 وتذويب البيت والمسجد الاموي الذي هو معدود من احادي العجايب

له راجع لكل ذلك البلادى -

في كثرة نفقاته وعظمة بناءه ودقة صنعه ونجته منظره وحسن نظامه فهو شهر من نأ على علم
 وبنو أمية هم أول من اتخذ دار الضرب في الاسلام فسواه به الاسلام
 رفعة واغنوه عن نقود الروم والفرس ونجوه عما وعد الروم بنقش شتم
 النبي صلى الله عليه وسلم عليها وهم الذين نقلوا الدفاتر والداوين عن
 الفارسية والرومية والقطبية الى العربية فزادت العربية انتشارا ونفوذاً
 ولم يرض برهة من الدهر حتى أصبحت هذه البلاد عربية النزعة واللسان
 وهم أول من بنى مستشفى في الاسلام بنوه بد مشق سنة ثمان وثمانين جعلوا
 فيه أطباء وامروا بحبس المجذومين واجروا لهم الارزاق وهم أول من
 انشاء دار العميان وهم أول من عمل دار الضيافة بعد عمر بن الخطاب وهم
 أول من رثى للايتام وتحن اليهم ورتب لهم المودين ليعلموهم،

نشر المعارف والعلم أما العلم فقد خرمهم عجز وزهر بذرته فالقرآن الذي هو عمود الاسلام
 ورأس العلوم وينبوع المعارف ادركه اكمة قبل ان يخلأ فيها فيه عثمان بن عفان
 وهو أموي ثم بعد ذلك اختلط العرب بالعجم واحتكت بهم ففسدت لغتهم
 واسلمت العجم فلم تستطع السلامة من اللحن فكثرت التصحيف في القرآن

له راجع لكل ذلك فتوح البلدان للبلاذري،

٥٢ اليقوت في ذكر الوليد،

٥٣ السيوطي في ذكر الوليد،

وانتشر بالعراق ففرع الحجاج وهو احد مرءى بنى مية الى كتابه فوضعوا النقط
والاعجام فحسموا به كتاب الله ان يتطرق اليه التصحيح والتعريف تطرقهما
الى التوراة والانجيل ووالله هذا اعظم مبررة بربها الاسلام لا يساويها مبررة
واعظم منة من بها على الدين لا يوازيها منة ثم كتب الحجاج المصاحف وفرقها
في لامصار وكان الوليد الذي رماه صاحبنا بالاستهانة بالقرآن يحث
الناس على حفظ القرآن وكان يجزل الصلوات لحفظته ويضرب الذين
لم يحفظوه فكثر حفظه وعظم قدرهم وجلت رتبته

اما التفسير ففى يومهم نبغت اجلة المفسرين من التابعين وفى يومهم
دون التفسير فى الصحف فاول من وضع فى تفسير ابن جبير^ع عبد الملك ثم مجاهد^ع
اما الحديث فكانوا يذكرون على هله الصلوات ويبعثون اليهم
بالهدايا ويجرون لهم الارزاق لينقطعوا الى حفظ الحديث وروايت ونقله
وكانوا يكرمون الفقهاء ويجلبون مقامهم ويراعون جانبهم فقد كان يصير
صايح من بنى مروان فى موسم الحج الا لا يفتى لناس الا عطاء بن ابي رباح،
اجالا لثانته ولكثرة علمه بالناسك^ع وكان عبد الملك امرا الحجاج هو امير

١٥ ابن خلكان ذكر الحجاج، ع ميتران الاعتدال للذهبي ذكر عطاء بن دينار

١٦ العقد اخبار الوليد وابن الاثير سنة ٨٨٠

١٧ ابن خلكان ذكر عطاء، ١٨ مقدمة شرح الموطا للزرقاني،

على الموسم ان يقدم ابن عمر في الحج ويقبض ثوبه في المناسك وكان سالما
 ابن عبد الله والقاسم بن محمد والشعبي وميمون بن مهران والزهرى و
 ايوب بن ابى تيمه وقبيصة بن ذؤيب ورجاء بن الحيوة اعزة عند بنى مية
 وكان اكثرهم عمالا لهم وهط ساطين الحديث وايمه الرواية واعلام النقل
 وانت تعلم ان احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لولا استودعت بطون
 الضممت لصاعت مجلاله العلماء واسراع الموت فيهم فاسلك بحرمة
 التاريخ من امر اهل هذا الشأن بتدوينها في الكتب ليس هو عمر بن العزير
 الاموى فحاء في الآثار ان عمر بن عبد العزيز كتب الى افاق انظر واحديث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعوه وكتب الى ابى بكر بن حزم راس
 الحديث ان انظروا كان من سنة او حديث فكتبه الى فاني خفت دروس العلم
 وذهاب العلماء وقد كتب ابن حزم كتابا في الحديث فتوفي عمر ثم وضع الكتب فيه
 ربيع بن صبيح وكان عمر بن عبد العزيز يكتب الى الامصار يعلمهم السنن والفقه
 اما اصول اللغة ونحوها فقد كان تدوينها باصرا امراء بنى مية ذكر
 ابن خلكان (المجلد الاول صفحة ٢٢٠) ان ابا الاسود الدؤلى استاذن زياد بن
 وهو الى عراقين يومئذ ان يضع للعرب ما يقيمون به لسانهم فابى ثم بدا له
 صواب رايه فدعا الدؤلى وقال له ضع للناس الذى نهيتك ان تضع لهم

فوضع واخذ عنه ما وضع عتبة بن مهران المهري وعنه ميمون وعنه عبد الله
الحضري وعنه عيسى بن عمرو عنه الخليل وهؤلاء كلهم كانوا في عصر بني مية
وهم واضعو النحو واصلوا اصوله،

اما الشعر فقد ففي عصرهم فقتت السنة الشعراء وارتفع قدرهم وانتشر
ذكرهم ففحول لشعراء امراء القول وفرسان القريض هم الفرزدق والدارمي وجبر
الخطفي والاخلطال لتغلبى عمر بن ابي ربيعة القرشي وكثير عزة وجميل بثينة ومجنون
ليلى وذو الرمة غيلان نصيب هؤلاء كلهم كانوا يقصدونهم بجياد قصايدهم
فكانوا يغمرهم بالجوائز فقطقت السنتهم بما اعجبهم زهرة للادب وزينة للغة،
وكانوا يحشون الناس على قنناء الادب وتناشد الشعراء وتدارس خبار
الشعراء وكانوا يستوفون الشعراء ويستزبرونهم ويحيزونهم بالاموال الجزيلة و
كانوا يرسلون ابناءهم الى لبابة ليتسلفوا الادب ويتلقفوا اللغة من افواه الاعراب
واهل لبادية وقد جمع الوليد بن يزيد عبد الملك ديوان العرب واشعارها
واخبارها وانسابها ولغاتها،

اما علم التاريخ والسير والمغازي فجصرهم افتر عصره وياصرهم
ارتفع امره ففحول اصحاب السير والمغازي هو هب بن منبه عالم اليمن المتوفى
سنة ١١٢ ومحمد بن مسلم الزهري صاحب عبد الملك المتوفى سنة ١٢٢

وموسى بن عقبة المتوفى سنة ١٢١ وهؤلاء كلهم كتب في تاريخه والسيرة المغازي^١
 ووضع في أيامهم عوانة المتوفى سنة ١٣ كتاب تاريخه وكتاب سيرة معاوية و
 بني مية وكان ملوك بني مية رغبة شديدة في استطلاع الاخبار الماضية و
 حوادث الامور الخالية قال المسعودي انه كان معاوية يجلس لاصحاب الاخبار
 في كل ليلة بعد العشاء الى ثلث الليل ثم ينام ثلث الليل يقوم فيأتيه غلمان
 وعندهم كتب فيقرءون عليه ما في الكتب من اخبار الامور وسير الملوك وسياسة^٢
 الدول ولم يصبر على ذلك حتى استخضر عالم عصره عبيد بن شربة من
 صنعاء اليمن وسأله عن الاخبار المتقدمة وملوك العجم وسبب تبليد^٣ السنة
 وامرافراق الناس في البلاد وامر ان يدان ما علمه وعاش عبيدا الى يوم
 عبد الملك وتوفي وله من الكتب كتاب الامثال وكتاب اخبار الماضيين^٤
 واخذ عنه اناس سماهم ابن النديم وكان من رواته زيد الكلابي في ايام
 يزيد بن معاوية عارث بايام العرب واحاديثها الفهرست صفحة ٩٠ وقوله
 كان هشام مشغوقا بالسيرة والاخبار فنقل له جملة بعض كتب سيرة الفرس
 من الفارسية الى العربية وامر هشام النقلة فنقلوا له كتاب تاريخ ملوك الفرس^٥
 وقوانين دولتهم وتراجم رجالهم وكان هذا الكتاب مصورا ثم نقله سنة^٦

١ راجع كشف الظنون وتذكرة الحفاظ،

٢ كتاب الفهرست صفحة ٢٨٢،

رآه المسعودي سنة ٣٠٣ في مدينة اصطخر كما ذكر في لتئينيه (صفحة ١٠٤)،
 اما علوم الفلسفة ومنها الطب والكيمياء فكان لهم في نقلها الى العربية
 اثار صالحة فنقل بن اثال معاوية كتب الطب من اليونانية وهذا اول نقل في
 الاسلام وكان في لبصرة في يام مروان بن الحكم طبيب ماهر يهودي النحلة
 عارف بالعربية اسمه ماسرجويه فنقل ماسرجويه هذا كناش القس هرون
 ابن اعين في السريانية الى العربية فلما تولى عمر بن عبد العزيز وجد هذا
 الكتاب في خزان الكتب في الشام فاخرج الى الناس وبثه في يد يهيم وخالد
 بن يزيد بن معاوية حكيم ال مئة اول من طلب علوم الفلسفة في الاسلام
 وخبره انه كان يطمع في الخلافة فلما وثب مروان عليها رغب خالد عنها الى
 طلب العلم فاستقدم جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر
 ومنهم مريانوس الرومي الذي اخذ عنه صنعة الكيمياء والطب وامرهم بنقل
 الكتب من اليونانية والقبطية الى العربية فقلوها له وخالد كلام في كيمياء
 الطب وكان بصيرا بهذا بن العلمين متقنا لهما وله رسائل دالة على معرفته
 وبراعته كما خبر به ابن خلكان وقد ذكر له ترجمة صالحة ابن النديم في فهرسته
 ونقل سالم كاتب هشام وهو ابو جيلة المار ذكره رسائل رسطا طالس الى
 الاسكندر فبناء على ما قدمنا من القول بنوامية هم اول من استقدم الفلاسفة

واستدناهم في الاسلام هم اول من امنوا بنقل العلوم الى العربية في الاسلام هم اول
 من انشأ خزائن للكتب في الاسلام وقد اضر بنا صفحا عما كان لال مية بالاندلس
 في السياسة والعلم من الماثر الحسنة والاعمال الجلييلة والسير العادلة فهل لك
 ايها الفاضل المولف الى الاذعان للحق من سبيل الى الرجوع من ضلال
 الراي من طريق،

صنيع المولف بالعباسية عهدنا الوحوش لضارية مع جفاء طبعها
 وقسوة قلبها وكونها مطبوعة على الافتراس والفتك والتروى بالدم اذا دخلت
 غابرتها واحاطت بها عايلتها تبدل القسوة بالرحمة والغلظة باللطف والغضب
 بالحنان فبينما احلج يس كاشر عن الانياب كالحر الوجه مستبشع المنظر كريب الهيئة
 اذ هو هش بش حنون عطوف يد وب لطف ورقة وكذا لك شان قواد الجند
 وابطال الحرب فانك ترى حلهم اذا نال الكفاء ونا طم الاقران فهو شهاب
 ينقض نار تلهب وسعير تفور اذا عاشر الاصحاب فهو اليهم جانبوا وحلاهم
 خلقا واوسعهم حلما وارقم طبعنا وقد جربنا المولف وعجنا عوده في معاملته
 مع اعلاية (نجاشية) فلهذا تركت حاله في معاشرته مع اصدقائه (العباسية)

قال المولف.

”فحبب بعضهم الى منصور ان يستبدلوا لكعبة بما يقوم مقامهما في العراق“

تكون حجا للناس فبني بناء سماه القبة الخضراء تصغيرا لكعبة وقطع الميرة

في البحر عن المدينة“ (الجزء الثاني صفحة ٣٠)

وقال،

«واراد المعتصم ان يستغنى عن بلاد العرب وقد بنى سامرا بقرب

بغداد واقام فيها جنده فانشاء فيها كعبة وجعل حولها طوقا وانخذ

منى وعرفات» (الجزء الثاني صفحة ٣٢)

وقال،

فلما افضت الخلافة الى المأمون + فاختل شيعه وصرح باقوال لم يكونوا

يستطيعون التصريح بها خوفا من غضب الفقهاء وفي جملتها القول بخلق

القرآن اى انه غير منزل (الجزء الثالث صفحة ١٢١)

غير خاف على اهلان العباسية ان افتخروا وتطاولوا على منازعهم

في الرياسة فاعظم فخرهم وابين حججهم انهم بنو عم النبي وسدنة البيت

وخدمة الحرم ودعاة الاسلام ونقباء القرآن وصاحبنا يقول ان المنصور

وهو مؤسس دولتهم وقاتل خلفاءهم بنى لقبية الخضراء رغاها للكعبة

وقطع المديرة عن المدينة تضيقا على اهلها وان المأمون وهو افضل خلفاءهم

دينا وورعا كان ينكر نزول القرآن وان المعتصم وهو فحلهم واسطة عقدهم

بنى كعبته في سامرا وجعل لها طوقا ولعلك تقول ان الحاكم بالعدل والقائم

بالقسط ليس له حميم ولا عدو فهو يتجرى الصدق ويدور مع الحق كيف ادا

فالمولف اذا اتىها سيئة من بنى العباس قضى عليهم من غير محاباة بهم ولا ميل اليهم وكن لك اذا عرضت له حسنة من بنى امية فهو يوتى حقهم من الاستحسان وحسن القول وتنويه الذكـر هـيـات هذا كان رجاء ونا فخاب لظن وكذب الامل وذهب الثقة فان المولف لما ذكر بنى امية عقد لمثالبهم ابواباً منها استخفا فهم بالدين وذكر فيه قتال عبد الملك مع ابن الزبير فقلب الرواية كما سبقنا ذكره فلو كان مغزى لمولف الصديق وبيان الحقيقة لكان يعقد بابا للعباسية ايضا يذكر فيه استخفا فهم بالكعبة وانكارهم لنزول القران وههنا موضع نظر الى دقة مكيدة المولف وحسن احتياله فانه يريد من طرف الغضب من الكعبة والحط من القران ومن طرف الانتصار للعباسية والذم عنهم لاجل نهم كسر اشوكه العرب واتخذوا العجم بطانتهم وعمود دولتهم فنكر استخفا فهم بالكعبة ولكن مغموساً مبدداً تحت عنوان ثروة الدولة الاسلامية لياخذ بطرفي المطلب ويفوز ببغتيه معاً،

اقا كشف الجلية عن اصل الحال قال امرأت من يدعى لخلافة (وهي منصب ديني) ويرشها لنفسه لا يجد الى ذلك سبيلاً الا بالنظار بالدين والتصبر به ونصب نفسه لاء كلمته ورفع مناره وحمل الناس على تعظيم شعائره والتدنى الى خاصته القائم به ليحب عطف القلوب وحبذب الاميال ورضاء العامة والتحبب الى الناس لذلك كان الخلقاء بنوامية

والعباسية كلاهما) يصلون بالناس ويوقونهم ويحضرون الموسم ويحجون
او يرسلون من خاصتهم من ينوب منابهم ويخطبون على منابر ولدان لك
لما اراد اهل الشام الملكية بعلی رضی الله عنه ورفعوا المصاحف كفت اصحاب
علي من القتال ولما قال علی هذه خديعة منهم قالوا اذ المرتد عن هذا
خلعناك فلم يقدر علی خلافتهم ورضی بالمركب وفق رضاه ولما فعل يزيد
ما فعل ضيم الناس وكادوا يسطون عليه لولا انه مات عاجلاً ولما اراد الحجاج
قتال بن الزبير اغراهم بان ابن الزبير الحد في الدين زاد على الكعبة ولذلك نصب المناجيق
تلقاء الزيادة التي كان زاده ابن الزبير ولما جاهد الوليد بن يزيد بالفسق
قاموا عليه وقتلوه ولما قال بنو نواس يدح الامين صلا القصيدة بهذا البيت
الا فاستغنى خمر او قل لي هي الخمر ولا تنقني سراً فقد ملك الجبر
اتخذ المأمون هذا وسيلة لاعتزاء الناس على مخالفة الامين فهل
تصدق بعد كل ذلك بان المنصور او المعتصم كان يقدر او يسوغ له ان يصغر
شان الكعبة ويمس من شرقها وهل كان يقدر المأمون ان يحمل الناس
على نكار القرآن والعياذ بالله فاما استشهاد المؤلف في هذه الواقعة
بان الاثير وغيره فكله تحريف وتدليس وسوء تاويل ولو لا اني سمعت
من كشف دسائسه مرة بعد اخرى لا وضحت الامر وبيّنت حقيقة الحال،
قال المؤلف ولما تولى المعتصم سنة ٢١٠ واصطنع الاثر والفراغة

ازداد العرب احتقارا في عيون اهل الدولة وتقاصرت ايديهم عن اعمالها حتى
 في مَضْرَفٍ فَأُضْبِتَ لفظ العربي مرادفالا حقرا لا وصاف عندنا هم ومن اقوالهم العربي بمنزلة
 الكلب طرح له كسرة واضرب راسه وقولهم لا يفلم احد من العرب الا ان يكون
 معه نبيُّ ينصرة الله به (الجزء الثاني صفحة ٣١ و ٣٢)

من احسن اعمال آل عباس عند المولف انهم صغروا شان العرب و
 ساموها الخسف وسلطوا عليهم الاعاجم والاتراك وجعلوهم ولاية البلاد بيدهم
 الامر والنهي والرفع والخفض والعقد والحل والنقض والا بلام ذكر ذلك في
 غير مواضع وكما ذكر وجدنا من نفسه ارتياحا اليه وشفاء لحزازته وهزيمة
 لعطفه ونيل لا ربه ومعران الواقعة مكن وبه او تحرفة على جرى عادته
 فنحن لا تنازع في ذلك ونطوى الحديث على غرقه ولكن نقول اذا مدح
 احدا مثلا دولة اشرسنا وقال نهم ذلوا الفرنساويين وارغموا نفهم استلبوا
 المناصب وقلدوا الولايات الاجانب وجعلوهم قابضى ازمة الامويون
 ويعزلون وينفقون ويمسكون فهل هذا يكون مدحا ترضى به دولة فرنسا
 او يكون هذا عارا يستحي منه ومستبة يستنكف عنها وشناعة تشمأز عنها
 القلوب وانصف من نفسك ما كان حظ العباسيين من تولية الاعاجم
 اما آل برمك فلا تنكر فضلهم ومحاسن اثارهم ولكنهم مع كل ذلك
 استاثروا بالاموال وانفردوا بالاعمال حتى لم يكن حظ الخلفاء من الخلافة

الا اسم فقط فاضطر الرشيد الى النكبة بهم وازالة دولتهم واما الاثر
فصاروا يلعبون بالخلافة كل ملعب فكم قتلوا من الخلفاء وسجنوهم عذبوهم
بأنواع العذاب وتركوهم يموتون جوعاً يسألون الناس ولا يعطون فهل هذه
سياسةٌ قالح ومأثرة تذكر وفضيلةٌ تفتخر بها.

الخلفاء الراشدون المولف حرقته تاليف الكتب متكسباً به وهو
يعرف حق المعرفة انه لو انتقد على الخلفاء الراشدين ونال منهم تصريحا
كسد سوقه وخاب صنفه قد بول ذلك حياء لا يكاد لا يتفطن لها اللبيب المتيقظ
فضلا عن البليد المتساهل فعمل الى رؤس مثالب ونسبها اليهم بأنواع
الاحتيال فتارة بتبديد هافى ثنيات الكلام وابعادها عن موضع العناية و
تارة بإيرادها عرضا موهما عدم الاعتناء بها وتارة بذكرها محتالا لها عن رآ
واذا كثرت النظر في كلامه وتصفت ما فيه وجمعت ما هو مبدد ونظمت
ما هو مفرق تكاد تستيقن ان الخلفاء كانوا من اشلاء علماء العلم وانهم ابادوا
الكتب والخزانات واضطهدوا على هل الذمة وجعلوهم اذلاء لا يؤذن
لهم ولا يوبه بهم.

اما كونهم اعداء العلم فبين المؤلف ذلك اجمالا وتفصيلا فقال،

”كان الاسلام في اول مرة نهضة عربية والمسلمون هم العرب كان

اللفظان مترادفين فاذا قالوا العرب ارادوا المسلمين وبالعكس لاجل

هذه الغاية امر عمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين من جزيرة العرب
 وتمكن هذا الاعتقاد في الصحابة لما فازوا في فتوحهم وتغلبوا على دولتي
 الروم والفرس فنشأ في اعتقادهم انه لا ينبغي ان يسود غيرا لعرب
 ولا يثلى غير القرآن،

”اما في الصدر الاول فقد كانت الاعتقادات العامة ان الاسلام يهدم ما كان
 قبله فرسوخ في اذهان انه لا ينبغي ان ينظر في كتاب غير القرآن،
 ” فتوطدت العزائم على الاكتفاء به عن كل كتاب سواه ومحو ما كان
 قبله من كتب العلم في دولتي الروم والفرس كما حاولوا بعدئذ بهدم
 ايوان كسرى واهرام مصر وغيرها من اثار الدول السابقة،
 (الجزء الثالث صفحہ ۳۹)

”وبناء على ذلك هان عليهم احراق ما عثروا عليه من كتب اليونان
 والفرس في الاسكندرية وفارس (الجزء الثالث صفحہ ۱۳۵)

حريق الخزانة الاسكندرية لم يقتنع المؤلف بذلك فعقد باباً بالاثبات ان
 حريق الخزانة الاسكندرية كان بامر عمر بن الخطاب واطال واطن في
 ذلك واستدل عليه بستة دلائل نحن نذكرها مع الرد عليها اجمالاً،
 قال ولا،

”قد رايت فيما تقدم رغبة العرب في صدر الاسلام في محو كل كتاب غير

القرآن بالسناد الى الاحاديث النبوية ونصريح مقدمي الصحابة،

الذي ذكر قبل ذلك (انظر صفحة ٣٩) وحول عليه ههنا اقوال منها

”ان الاسلام هدم ما كان قبله“ وكلنا يعرف ان المراد به ابطال عوايد

المجاهلية ومزعوماتها وليس المراد محو الكتب واحراق الخزائن ولكن لما كان

المؤلف خيلا فينا غريب الذوق والمعرفة حمل الكلام على غير محله او لعله

عارف بتيهاهل وبصيرتيعاهل

ومنها قول لنبي عليه السلام ”لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكن بوجههم

وقولوا آمنا بالذي انزل علينا وانزل عليكم والهناء والهكم واحد“ واسم

متعلق في هذا بل هو يخالف لما يريد المؤلف فان الحديث يا مري بالايمن

بما انزل الى اهل الكتاب اما الاغفال عن تصديق اهل الكتاب وتكذيبهم فلا

كون اهل الكتاب غير موثوقين بهم في الرواية ومنها ان النبي صلى الله

”راى في يد عمر ورقة من التوراة فغضب حتى تبين الغضب في وجهه

ثم قال لمرأتكم بها بيضاء نقية والله لو كان موسى حيا ما وسعها اتباعي“

وهذا لا مستند فيه للمؤلف فان النبي صلى الله عليه وسلم خاف على عمر

عنايته بالتوراة والتصديق بكل ما فيها مع كونها مغيرة لعبت بها ايدي

النقلة ولذلك قال لمرأتكم بها بيضاء نقية، وهذا لا يتلزم بل ليس فيه

ادخل شارة الى محورها والحاق لضررها ونزولك ايضا جبال الكلام بما فيه ثلج الصدا
 وفصل الخطاب، فاعلم ان عمود الاسلام وقطب رحاه هو القرآن وعليه
 المعول وهو المستمسك في كل باب وكان هو العروة الوثقى في هذا العصر
 للصحابه واهل لقرن الاول والقران له عناية كبرى بالتوراة والانجيل
 وهو الذي نوه بذكرهما وعظم شأنهما، فقال

فاستلوا اهل الذكوان كنتم لا تعلمون والمراد بالذكوان التوراة،

انا انزلنا التوراة فيها هدى،

ولوا نعم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا كلوا من

فوقهم ومن تحت ارجلهم،

مصدق لما بين يدي من التوراة،

مصدق لما بين يديه من التوراة،

ما كان حد يثايفتري ولكن تصديق للذي بين يديه، (اي التوراة والانجيل)

ولاجل ذلك كان عدة من اجلة الصحابة منقطعين الى قرعة التوراة

والانجيل والاعتناء بحفظها ودرسها ولعل يكتفوا بها بل خذوا يروون يتفاوضون

كل ما وجدوا من قاصيص هل لكتاب ومرويا تهمز ولا عترف بذلك

الموافق نفسه فقال،

”وقد رايت ان العدة في التفسير على النقل بالتواتر والاسناد من النبي

فالصحابة فالتابعين والعرب يومئذ اميون لا كتابة عندهم فكانوا
 اذا تشوقوا الى معرفة شئ مما تنطق اليه نفوسهم البشرية من اسباب
 الوجود وبيد الخلق واسرارها سألوا عنه اهل الكتاب قبلهم من
 اليهود والنصارى فكانوا اذا سئلوا عن شئ اجابوا بما عندهم من
 اقاصيل التلمود والتوراة بغير تحقيق فامتلات كتب التفسير من هذه
 المنقولات (الجزء الثالث صفحة ٦٣)

وذكر المؤلف عقيب ذلك وهب بن منبه وانه قرء من كتب الله
 ٢ كتابا ثم قال،

”فكان للعرب ثقة كبرى فيه“ وقال بعد ذلك فكانت كتب التفسير
 في لقرون الاولى محشوة بالاخبار وفيها الغث والسمين مما نقل اليها
 من الاديان الاخرى،

فانظر كيف يناقض المؤلف نفسه فقال،

”فنشاء في اعتقادهم انه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن
 ”فروى في الاذهان انه لا ينبغي ان ينظر في كتاب غير القرآن“
 ”فتوطدت العزائم على الاكتفاء به (الى القرآن) عن كل كتاب سواه
 ومحوما كان قبله من كتب العلم“،

ويقول لان ات كتب التفسير في لقرون الاولى محشوة بالاخبار.....

ما نقل اليها من الاديان الاخرى وانه كان للعرب ثقة كبرى في وهب بن
 منبه وان كتب التفسير امتلاعت من منقولات اهل الكتاب فلو كان اهل
 القرن الاول يعضون ما سوى لقرآن ويمحون ما كان قبله من العلم كما يدعيه
 المؤلف فمن روى الاسرائيليات واقاصيص التلمود والتوراة وحثاها في التفسير
 ولما كان المستلة موضع زيادة تفصيل تزيد ك توضيحا وتفصيلا ،

كانت لعدة من الصحابة وكبراء التابعين عناية كبرى بالتوراة وغيرها من
 الكتب السماوية فمنهم ابو هريرة الذي كان ملازما للنبي عليه السلام منقطعا
 الى الرواية ، لم يزل يروي عنه كثرة الرواية كان مشغورا بقراءة التوراة
 ودرسها قال العلامة الذهبي في طبقات الحفاظ في ترجمته عن ابي رافع
 عن ابي هريرة انه لقي كعبا (وهو جابر اليهودي) فجعل يحدثه ويأله فقال كعب
 ما رايت احدا الم يقرء التوراة اعلم بما فيها من ابي هريرة ،

ومنهم عبد الله بن عمرو بن العاص حدث عن جابر قبل الفتح قال لئن
 في طبقات الحفاظ " كان من ايام النبي صواما قواما تاليا لكتاب الله طامعا
 للعلم كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا ، وكان اصاب جملة من
 كتب اهل الكتاب واد من النظر فيها وراى فيها عجائب ،

ومنهم عبد الله بن سلام رحلت الانصار اسلم وقت مقدم النبي
 وفيه ورح قوله تعالى ومن عند علم الكتاب نقل الذهبي بعد كرفضايه

وكونه عالم اهل لكتاب رواية بالاسناد يرفعه الى عبد الله بن سلام انه جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال في قرأت القرآن والتوراة فقال اقرء
هذا ليلة وهذا ليلة، فهذا ان صح ففعل لخصته في تكرير التوراة وتدبرها،
ومنهم كعب الاحبار كان من كبار اهل لكتاب، اسلم في زمن ابي بكر
قال لذهي قدم من اليمن في دولة امير المؤمنين عمر فاخذ عنه الصحابة
وغيرهم واخذ هو من الكتاب والسنة عن اصحابه، فهذا كانه تصريحي في ان
الصحابة اخذوا عنه علم اهل لكتاب،

ومنهم وهب بن منبه قال لذهي في ترجمته "وعنده من اهل
الكتاب شئ كثير فانه صرف عنايته الى ذلك، وكان ثقته واسعه العلم ينظر
بكعب الاحبار في زمانه، وعن وهب قال يقولون عبد الله بن اسلام اعلم
اهل زمانه وكعب اعلم اهل زمانه،

فهل بعد كل هذا يصح قول ملولف، ان الصحابة ومن يليهم كانوا
يقولون انه لا ينبغي ان يقرأ كتاب غير القرآن وعواما كان قبلهم من
العلم عيانا باالله،

قال ملولف

ثانيا جاء في تاريخ مختصر الدول لابن الفرج ثم نقل رواية الاحرار
برصتها واطال في ثبات ان ابا الفرج ليس باول من روى هذه الرواية

بل ذكرها عبد اللطيف البغدادى عرضا في ذكره عمود الوارى وذكرها القفطى
في تاريخ الحكماء؛

لاننا نزع المولف فلان ابا الفرج مسبق في ذكر هذه الرواية بالقفطى
والبغدادى ولكن ماذا ينفعه ذلك فان البغدادى وهو اقدمهما من القرن
السادس للهجرة وذكر الرواية من غير اسناد ومن غير احوال على كتاب
تعود المولف من صباه بقبول مختلفات اهل الكتاب واوهامهم فسبب
ذلك انه يزن التاريخ الاسلامى بيزان غير ميزاننا ولذلك يصغى الى كل
صوت ويستمع لكل قائل لا يعرف ان هذا الفن له اصول ومبادئ وقواعد
وما لم يكن الرواية مطابقة لهذه الاصول ليقينية لا يلتفت اليها اصلا
منها ان الناقل للرواية لا بد ان يكون شهيدا لواقعة فان لم يشهد فليبين
سند الرواية ومصدرها حتى يتصل الرواية الى من شهدها بنفسه
ومنها ان يكون رجال لسند معروفين بصدقتهم وديانتهم
ومنها ان لا يكون الرواية تخالف الدراية وعجاري الاحوال
ولذلك اهتم مورخو الاسلام قبل كل شئ بضبط اسماء الرجال
والبحث عن سيرهم واحوالهم وديانتهم ومحلهم من الصدق فدوّنوا
كتب اسماء الرجال وكابدوا في ذلك محنة يضيق عنها النطاق للبشرى
فعملوا كتب غير محصورة منها الكامل لابن عدى والثقات لابن حبان تهذيب

الكمال للمزي وتهديب التهديب لابن حجر وطبقات الصحابة لابن
 كلاين مأكولا وابن عبد البر وكلا بن الاثير وكلا بن حجر وتهديب الاسماء للنووي
 وميزان الاعتدال للذهبي ولسان الميزان لابن حجر.

وتجد كتب القراء من مورخى الاسلام كلها واكثرها كتاريخ البخارى
 وسيرة بن اسحاق وتاريخ الطبرى وابن قتيبة وغيره مسلسل الاسناد
 مبينة الاسماء ليكن نقلا لرواية ومعرفة جليلها من زيفها،

فاول شئ يحسنه هذا البحث ان يرى كل القفطى والبغداد
 هذه الرواية مسندة وذكر امصدر الرواية واسماء روايتها املا،
 وانت تعلم ان البغدادى القفطى من رجال القرن السادس والسابع
 فامى عبدة برواية تتعلق بالقرن الاول يذكرانها من غير سند ولا رواية
 ولا حالة على كتاب،

اما كتب القراء الموثوق بها فليس لهذه الرواية فيها اثر ولا عين هذا
 تاريخ الطبرى واليعقوبى والمعارف لابن قتيبة واخبار الطوال للدينورى
 وفتوح البلدان للبلاذرى والتاريخ الصغير للبخارى وثقات ابن حبان
 والطبقات لابن سعد قد تصفحناها وكررنا النظر فيها ومعران فتحة الاسكندرية
 مذكور فيها بقصها وقضيضها ليس حرق الخزانة فيها ذكر،

وعلاوة على ذلك فان فتح مصر كتبنا مختصة بذلك مثل خطط مصر

للكندي وكشف الممالك لابن شاهين، وتاريخ مصر له. وبالرحمن الصوفي و
تاريخ مصر لابن بركات الخوي وتاريخ مصر لمحمد بن عبد الله وغيرهما ذكرها
صاحب كشف الظنون، والمقرئ جمعوا وعنى كل ذلك ولم يترك رواية
ولا خبراً يتعلق بمصر إلا وذكره عند تفصيل الفقه ولم يدرك هذه الواقعة عنه
ذكر فقه الاسكندرية،

قال المؤلف،

وأما خلو كتب الفقه من ذكر هذه الحادثة فلا بد له من سبب والغالب أنهم
ذكروها ثم حذفوا بعد تضييق التمدن الاسلامي اشتغال المسلمين بالعلم
ومعرفتهم قد راكتبوا فاستبعدوا حدث ذلك في عصر الخلفاء الراشدين
فحذفوه ولعل ذلك سبباً آخر، (الجزء الثالث صفح ٢٥)

لا يتبع مثل هذا الكلام عن مثل المؤلف وكيف يقدر ديانة مورخ
الاسلام وشدهم في تحري الصدق ونزاهتهم عن التغير والتحرير وبراءة
ساختهم عن المحذوف والاسقاط، من صار غريزته تعمد الكذب والتحرير
والخيانة والمحو والاثبات.

قال المؤلف،

ثالثاً ورد في ما كن كثيرة من تواريخ المسلمين، ونجراً حراق مكاتب فارس
وغيرها على الأجيال قد تحصرها صاحب كشف الظنون، (الجزء الثالث صفح ٢٥)

انظر الى هذا الكذب الفاحش والخديعة الظاهرة فان صاحب الكشف
 ذكر ما ذكر من عند نفسه من غير نقل رواية ولا استناد ولا استشهاد بكتاب لا ذكر
 ناقل وموضح وصاحبنا يقول انه ورد في ما كن كثيرة من توارثه المسلمين خبر
 احراق المكاتب وقد انحصرها صاحب كشف الظنون فابن لا ما كن الكثير ^{التلخيص} ابن
 اما قول صاحب كشف الظنون فقد ورد عرضا وتطفلا وكذلك قول ابن خلدون
 وامثال هذه المواقع لا تحتاج الى كبير اعتناء وزيادة احتياط ولذلك لما ذكر
 ابن خلدون فتح مصر واسكندرية وهو المظنة لذكر هذه الواقعة لم يتفقد
 بهذه الرواية اصلا ثم ان ابن خلدون وصاحب كشف الظنون ^{رجا} من ان
 القرن الثامن وبعد هذا لم يذكر انهم من ابن اخذ هذه الرواية
 لا يعبا بها ولا يلتفت اليها،

قال المولف،

رابعا ان احراق الكتب كان شائعا في تلك العصور كما فعل عبد الله بن

طاهر بكتب فارسية (الجزء الثالث صفحة ٣٥)

يا للعجب، عبد الله بن طاهر من قواد المأمون ومن رجال الادب
 وهذا العصر عتاز بكونه عصر العلية والمعارف وقد كانت الدولة ورجال
 حاشيتها وغيرهم عناية كبرى بكتب الاوائل وكانوا يستنبطون الكتب من
 فارس وبلاد الروم وغيرها تجد تفاصيل ذلك في فهرست ابن السكيت

وطبقات الأطباء وأخبار الحكماء وغيرها فكيف يقول على هذه الرواية التي أذكرها
 أحداً من ثقات المروخين وإنما استند المولف ببراون المعلم لأنكليزي وهو نقلها
 من تذكرة دولت شاه وهو كتاب جامع لكل غث وسمين، ولو صحت نقلها
 لكانت على سبيل الندرة والشدوذ فهل يصح قول المولف أن إحراق الكتب
 كان شائعاً في تلك العصور

قال المولف، خامساً،

إن أصحاب الأديان في تلك العصور كانوا يعدون هدم العابد المقدسة
 وإحراق كتب أصحابها من قبيل السعي في تأييد الأديان الجديدة،
 (ثم ذكر في تأييد ذلك عمل امپراطورة الروم وإحراق كتب المقرلة،
 نعم ولكن الراشدين لا يقاسون بغيرهم، ثم إن المسطرة ليست قياسية
 فما لم يثبت بالرواية لا ينفع مجرد القياس،

قال المولف، سادساً،

في تاريخ الإسلام جماعة من أئمة المسلمين أحرقوا كتبهم من تلقاء أنفسهم
 (ثم ذكر بعض الحوادث في تأييد ذلك)،
 عجباً مثل هذا الاستدلال، فإن المرء يجوز له أن يفعل بملكه ما يشاء
 وائى حجة في ذلك لإحراق كتب بقوام آخر،
 إن هذه القياسات الواهية لا تغني شيئاً ولكن لو أرحم الناس تشفى

في ذلك البحث بالقياس والامارات فعلمنا ان ننظر ما كان صنيع الخلفاء الراشدين
 باثار اهل الذمة ومعابدهم وكنائسهم وامتعتهم وخزائينهم ان الاصل في ذلك
 عهد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لاهل نجران وقد ذكره القاضي
 ابو يوسف في كتاب الخراج بحرفه

ولنجران وسماشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على مواهم انفسهم
 وارضهم وسلتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وكل ما تحت ايديهم
 من قليل وكثير (كتاب الخراج طبع مصر صفحة ٢١)

فكان هذا العهد هو العلة للصعابة عضوا عليه بالتواجد وتجد في
 كل عهد الخلفاء الراشدين كعهد نجران ومصر وشام والجزيرة ان هذا
 الاصل في ذمة الله ورسوله على ارضهم وكل ما تحت ايديهم من قليل وكثير
 محفوظ باق على حياتها الاصلية وعهد مصر هو هذا.

” هذا ما اعطى عمرو بن العاص اهل مصر من الامان على انفسهم ومهم
 واموالهم وصايعهم ومدتهم وعدتهم “

وذكر في معجم البلدان رواية بزيادة ان لهم ارضهم واموالهم لا تعرضون
 في شيء منها وانت تعلم ما العرفاء روق من العناية والشفقة في وفاء العهد
 باهل الذمة وغيرهم ومعهم بانهم لا يتعرضون في شيء من اموالهم
 وكل ما تحت ايديهم كيف كان يتعرض لخزائنه كنهم التي هي من انفس خائرتهم اغلاها

اعلم ان مسئلة احراق الخزانة الاسكندرية موضوع مهم عند اهل
اوربا وقد طال البحث فيه اثباتا ونفياً وضمن المرحوم هذا البحث اجمالاً وتفصيلاً
المعلم وايت والمعلم وساسي لفرنساوى في ترجمة كتاب الاقلادة والاعتبار
وواشنگتن ارونك ودريري الاميركاني صاحب كتاب الجبال بين العلم والدين
وكرچان وسيد يوا الفاضل الشهير بالفرنساوى في تاريخ الاسلام والمعلم
رينان الفيلسوف الفرنساوى في خطبة الاسلام والعلم وارتمر كلبين،
وللمعلم كرييل الالماني رسالة مستقلة في هذا البحث قدّمها في المؤتمر الشرقي
الذي انعقد سنة ١٨٨٠م، وورد فيها كل ما كتب الباحثون في هذا البحث
نفياً واثباتاً وقد طالعت كل هذه المباحثات والمقالات وعملت رسالة
في لسان الاررد وترجمت الى الانكليزية ثم الى العربية ترجمها احد من اهل
الشام وطبع شطرنجها في جريدة ثمرات الفنون، ومجلة المقتبس،
والحاصل ان محققى اهل اوربا قضوا بات الواقعة غير ثابتة اصلاً
منهم جيلين المورخ الشهير الانكليزي ودريري الاميركاني وسيد يوا لفرنساوى
وكرييل الالماني والمعلم رينان الفرنساوى عهدتهم في انكار ذلك امران الاول
ان الواقعة ليس لها عين ولا اثر في كتب تاريخ الوثوق بها كالطبرى و
ابن الاثير والبلاذري وغيرها مما مؤدكرها واول من ذكرها عبد اللطيف
القفطى وها من رجال القرن السادس والسابع ولعمري كرام صدراً للرواية

ولاسند - والثاني ان الخزائن كانت ضاعت قبل الاسلام اثبتوا ذلك

بدلائل لا يمكن انكارها،

قال المؤلف،

قلنا فيما تقدم ان الخلفاء الراشدين كانوا يخافون المضارة على العرب*

ولذلك منعوه من تدوين الكتب x x وكان هذا الاعتقاد ناشئا في

الصحابة والتابعين وتمسك به جماعة من كبارهم وكانوا اذا سئلوا تدوين

عليهما ابوا واستنكفوا (الجزء الرابع صفحة ٥٠)

اطال المؤلف ونقل قول العديد في ثبات ان الخلفاء الراشدين و

الصحابة كانوا يمنعون الناس عن الكتابة والتأليف ونحن لا ننكر ان هذا كان

مذهبا لبعض الصحابة والتابعين ولكن الذين رخصوا في ذلك وامروا بالكتابة

والتدوين اكثرهم عددا وارحهم ميزانا واسعم نفوذا وقد عقد المحلل المشهور

القاضي ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم (انظر صفحة ٣٦ طبع المصمم)

بأبنا في ثبات ذلك ونحن ننقل شطرا منها، قال وعن ابن عباس قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم قيّد العلم بالكتاب وعن عبد الملك بن سفيان عن عمه انه سمع

عمر بن الخطاب يقول قيّد العلم بالكتاب وعن معن قال خرج الى ^{حسين} بالرسالة

ابن عبد الله بن مسعود كنانا وحلف لي انه خطابه بيده وعن ابي بكر قال سمعت

انصحاك يقول اذا سمعت شيئا فاكتبه ولو في حائط وعن سعيد بن جبيرة انه كان

حاطب ليل ورجل لا يكتب ويستمع فذلك يقال له جليس العالم ورجل
ينتهي وهو خيرهم وهذا هو العالم وعن اسحق بن منصور قال قلت لاهمدا
بن حنبل من كره كتابة العلم قال كرهه قومٌ ورخص فيه آخرون قلت له
لو لم يكتب لعلم لذهب قال نعم لولا كتابة العلم أي شيء كنا نحن قال اسحق و
سالت اسحق بن راهويه فقال كما قال احمد سواء وعن حاتم الفاحند و
كان ثقة قال سمعت سفيان الثوري يقول اني احب ان اكتب الحديث
على ثلاثة اوجه حديث اكتبه اريد ان اتخذ ديناً وحديث رجل اكتبه
فاوقفه لا اطرحه ولا دين به وتخذ رجل ضعيف احب ان اعرفه
ولا اعبأ به وقال لا وزاعى تعلم ما لا يؤخذ به كما تتعلم ما يؤخذ به و
عن سعد بن ابراهيم قال مرنا عمر بن عبد العزيز يجمع السنن
فكتبناها دفتراد فترا فبعث الى كل رضى له عليها سلطان دفتراد وعن
ابي زرعة قال سمعت احمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان كل من
لا يكتب لعلم لا يؤمن عليه الغلط وعن الزهري قال كنا نكره كتاب العلم
حتى كرهنا عليه هؤلاء الامراء فرأينا ان لا نمنعه احداً من المسلمين وذكر
المبرح قال قال الخليل بن احمد سمعت شيئاً لا يكتب ولا حفظه ولا حفظه لا يفتن

الضغط على هل لائمة ادعى لمولف ان عمر بن الخطاب كتب

عهداً لنصارى هل لائمة وذكره منقولة عن سراج الملوك للطروشى

واعترف بان فيه ضغطا على نصارى ثمارا عند عمر بان نصارى الشام
كانوا يميلون الى قيصر الروم وكانوا من بطانته يتجسسون له فلذلك احتجج
الى لشدة بهم والقضييق عليهم،

كُلٌّ من له ادنى مسكة في لتاريخ يعرف ان الطرطوشي ليس من
رجال لتاريخ وكتابه كتابا دب وسياسة لا كتاب تاريخ وهو من رجال القرون
السادس انما المعول في هذا البحث المصادرا للقديسة الموثوقة بها لتاريخ اطبرج
والبلاذري واليعقوبي وابن الاثير وغيرها وهذا ما كان يخفى على المؤلف لكن
لاجل هوى نفسه اعرض عن كل هذه وتشبث برواية واهية تخالف الروايات
الصحيحة المذكورة باسنادها ورجالها، قال لقاضي بويوسف وهو مع
كونه من رجال الفقه عارف بالمغازي والسير بعد ما نقل عهد نصارى
الشام وليس قيادتي ضغط عليهم ولا شدة بهم،

” فلما راي اهل الذمة وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا
أشداء على عدو المسلمين وعونا للمسلمين على اعدائهم فبعث اهل كل مدينة
رسلاهم ممن جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجالا من قبلهم يتجسسوا الاخبار
عن الروم وعن ملكهم وما يريدون ان يصنعوا فاتي اهل كل مدينة رسلاهم
يجزئهم بان الروم قد جمعوا جمعا فكتب بوعبيدة الى كل اهل من خلفه
في المدن التي صالح اهلها يا مهران يردوا عليهم ما جئ منهم من الجزية

والخراج وكتب اليهم ان يقولوا لهم انما خرج دنا عليكم اموالكم لانه قد بلغنا
انه جمع لنا من الجموع وانكم قل شتر طقم علينا ان نمنعكم وانا لا نقدر على ذلك
وقد خرج دنا عليكم ما اخذنا عنكم فلما قالوا ذلك لهم وشرعوا عليهم الاموال
التي جبوها منهم قالوا شرعكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا
علينا شيئا واخذوا كل شيء بقي لنا حتى لا يدعوا شيئا (كتاب الخراج طبع مصر سنة ١٢٨٠)
فانظر الى هذا العدل الذي عجز البشر عن ايتان مثله واعتراف اهل المدينة
بذلك واتى قول المولف انهم ضغط عليهم وانما ضغط لانهم كانوا من اسيسهم

تاريخ العلوم الاسلامية اما تاريخ العلوم الاسلامية والتقريب عليها فقد
اليوم في ملتنا من يقوم بهذا العباء فكيف برجل دخیل فينا مزجاة البضاعة قليل
المعرفة لا يعرف من علومنا الاسماء اتلقاها من فواهر الكتب وافواه العامة فاذا
تكلم عن شيء منها خبط وخطط وهاك امثلة من ذلك قال "وكان المسلمون غير العرب
هناك اكثرهم الفرس وهم اهل تمدن علم فعدوا الى استخدام القياس لعقله في استخراج
احكام وفق من القرآن والحديث فخالفوا بذلك اهل المدينة لانهم كانوا شديدي
التمسك بالتقليد" (الجزء الثالث ص ١٠٠) ظن الرجل ان استخدام القياس في الراي من
مبتدعات الفرس مع ان اول من سمي بهذا الاسم هو ربيعة الراي صرح بذلك
السمعاني في الانساب وهو من اهل المدينة ومن اخذ عنه الامام مالك، وان
المالك والشافعي وابا يوسف والامام محمد كلهم يتعلمون القياس مع كونهم

من العرب رومة وموطنا واداة وان الفارق بين اصحاب الراي الحديث ليس استعمال لقياس فصل القضية في ذلك تجد في كتاب حجة الله البالغة لشاه ولي الله الدهلوي من متأخري حكماء الاسلام ثم قال المولف "فكان من جملة مسانيد المنصور في تصغير امر المدينة وفقهاؤها وخصوصا مالك بعد ان افتى بخلع بيعته اياه نصر فقهاء العراق القائلين بالقياس وكان كبيرهم يومئذ ابا حنيفة النعمان في الكوفة فاستقلوه المنصور الى بغداد واکرمه وعزز مذهبهم"

ظلمات بعضها فوق بعض ما كان ابو حنيفة ارفع مكانة عند المنصور مالك فان ابا حنيفة كان هواه مع ابراهيم الخاريج على المنصور وكان افتى بنصرة ابراهيم ولذا لك اراد المنصور المكيدة به فاستدعاه وعرض عليه القضاء ولما لم يرض به سجنه وامر بضربه حتى مات في السجن، اما ما قال عن تصغير امر الامام مالك في مخالفا الروايات الصحيحة الثابتة قال القاضي بن عبد البر في كتاب جامع العلم (صفحة ٦٠) عن محمد بن عمر قال سمعت مالك بن انس يقول لما حج ابو جعفر المنصور دعاني فدخلت عليه فحدثته وسالني فاجبته فقال في عزمت ان امر بكتبتك هذه التي وضعتها يعني لموطاء فينسخ نسخا ثم ابعث الى كل مصر من امصار المسلمين منها نسخة و امرهم ان يعملوا بما فيها لا يتعدوها الى غيرها ويذعروا ما سوى ذلك من هذا العلم الحديث فاني رايت اصل هذا العلم رواية اهل المدينة وعلمهم الخ

قال "وكان ابو حنيفة لا يحب العرب ولا العربية حتى انه لم يكن يجيز الاعراب ولا يبالى به

(المجزء الثالث صفحة ١١ مستنداً بآين خلكان) نعوذ بالله من هذا الكذب الظاهر
 والمدين الفاحش استشهد المؤلف في هذه الواقعة بآين خلكان والحال ان
 ابن خلكان ذكر في تاريخه في ترجمة ابي حنيفة بعد ذكره حسان الخطيب ببغداد
 اطل في مثالب ابي حنيفة ثم انكر عليه ذلك وقال ما كان يعاب ابو حنيفة الا بقله
 العربية فانه قال ولو رماه باباقيس ثم اعتذر له بنوع من العذر ليس فيه اقل
 شيء يوصي الى ان ابا حنيفة كان لا يحب العرب والعربية ثم ان ابا حنيفة كان
 ناقماً على عباسية المحاميين للفرس كان من شيعة زيد الامام ابن الامام زين العابدين
 وكان تلميذاً للحمد وهو تلميذ ابراهيم النخعي وكلهم عرب - ثم اصحاب الملازمون
 والناشرون لفقه القائمون بدعوتهم اي بابا يوسف ومحمداً وزقوكلهم عرب، اما نحن
 ابي حنيفة فمعلوم انه عجمي وكم من الاعجام الذين هم رؤس الادب وجوه العربية
 الحمد الروية وغيره كانوا يلحنون وكان هذا طبيعتهم وغرزيهم،

فمن كان هذا مبلغه من العلم ومحل من النظر هل يصلح لسلوك هذا
 الطريق الوعر والخوض في غمار هذا البحث الدقيق الذي يحتاج الى التضرع في
 العلوم الاسلامية والتوسع فيها مع سعة النظر ووفرة المواد واصابة الراي شدة
 الفحص وافراغ الجهد وتكميل الادوات ثم ان الرجل ههنا هو الرجل الذي علمناه
 قبل ذلك في سوء طوبته وكامن حقد وتحايله على العرب اعتياده بالتعريف تمرنه
 بسوء التأويل تلبيس الكلام وهاك امثلة من هذه،

قال تحت عنوان الفقه فلما افضى الامر الى بنى عباس اراد المنصور تصغير العرب واعظام امر الفرس لانهم انصارهم واهل دولتهم كان من جملة مساعيهم في ذلك تحويل نظر المسلمين عن الحرمين فبنى بناء سماه القبة الخضراء حجاً للناس وقطع الميرة عن الحرمين وفقياً المدينة يومئذ الامام مالك الشهير فاستفتاه اهلها في امر المنصور فافتي لهم بخلع بيعته (الجزء الثالث صفحة ٤١)

وهذا كله كذب واختلاق والمنصور ابعد محلاً وابرء ساحة من ان يبني بناء ارغماً للكعبة وقد سبق لنا الكلام فيه فاما قطع الميرة عن المدينة فلم يكن الا حجراً على محمد وتضييقاً عليه لما قام بالخلافة وقد صرح بذلك المقرئ (الجزء الثاني صفحة ١٣٣) فقال "وذكر البلاذري ان ابا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبد الله قال تكتب الساعة الى مصر ان تقطع الميرة عن اهل الحرمين والامام مالك كان هواه مع محمد يحرض الناس على موازرتة وافتي بخلع بيعته المنصور فانظر كيف قلب المولف الحكاية وصرفها عن وجهها فخرج محمد واقتناء الامام مالك متقدماً ان على قطع الميرة عن المدينة وخروج محمد هو السبب في قطع الميرة والمولف يقول ان قطع الميرة قلنا كان ارغماً للحرمين وان الامام مالك افتي بذلك بخلع بيعته قال المولف بعد ما ذكر رغبة بنى امية في لشعروتنشيطهم للناس (تحت عنوان الشعروبنوامية) وقد يتبادر الى الازهان انهم كانوا يفعلون ذلك رغبة في الادب وتنشيط اهلهم لان الشعروبنوية في لعرب ودولة الامويين عربية

بمحنة ولكن الاغلب فهم كانوا يفعلونه للاستعانة بالسنة الشعراء على مقاومة أهل البيت
(الجزء الثالث صفحہ ۱۰۲) فانظر الى هذا التحامل المفرط والحيف الشديد فانه
لما لم يجد سبيلا الى انكار ما لبني مية من الايادي في ترويج سوق الادب رفع منار
الشعر واخذ بناصر علماء العربية واعطاء الصلوات المتكاثرة للشعراء احتال لدفع
بابدء احتمال انهم كانوا مدفوعين الى ذلك سياسة،

قال وقد تقدم في كلامنا عن الفقهاء المنصور اخذ بناصر اصحاب
الراي والقياس واستقدم ابا حنيفة الى بغداد ونشطه لهذه الغاية وظل
الميل الى لقياس متواصلا في بني عباس والاعتزال قريب لهذا هب الى صحاح
الراي نحو (الجزء الثالث صفحہ ۱۲۰) انظر الى ما بلغ به حال المؤلف في جملة بالمعارف
الاسلامية حتى انه يقرن بين الاعتزال والراي ويعدهما من جنس واحد
ولم يدرك المسكين ان لا رابط بينهما فان الاعتزال حاد لهذا هب لكلامية والراي
والقياس من احاد اصول لفقه ومعظم اصحاب الراي والقياس بل كلهم
والاشاذ النادر منهم) كابي حنيفة وعبد الوهاب يوسف وزفر وابي لولو والطحاوي
والخصاف وابي بكر الرازي والد بوسعي وغيرهم كانوا قهين على الاعتزال كانوا
يعتدون المعتزلة من اهل الاهواء والضلالة،

قال فلما افضت الخلافة الى المأمون فاخذ بناصر اشياعه وصرح باقوال
لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفا من غضب الفقهاء وفي جملتها القول

بخلق القرآن اى انه غير منزل (الجزء الثالث صفحة ١٣١)،

وهل يكون كذب اعظم من هذا فان خلق القرآن او قدمه لاساس له بالتنزيل او عدمه فان الاختلاف في ان هل الكلام صفة حادثه تقوم بالله تعالى وهو صفة قديمة فالمعتزلة قالوا لحدوثه حد من تعدد القدماء واهل السنة وغيرهم قالوا بقدمه لان الحادث لا يقوم بقديم فاما ان القرآن كلام الله تعالى منزل الى الرسول فهذا لا يختلف فيه اثنان -

قال واما الفلسفة مجده انها فقد كان اصحابها متهمين بالكفر وكان الانتساب اليها مراد فالانتساب الى التعطيل وقد شاع ذلك في بغداد بين العامة حتى في يامامون ولذلك سماه بعضهم امير الكافرين (الجزء الثالث صفحة ١٤٤) استشهد المؤلف في هذا القول باليعقوبي ونحن نتقل عبارته حتى نعرف مقلد ربيعة المؤلف، قال ليعقوبي "شخص هرثمة من اعراف العراق الى سنة ٢٠١ وقيل انه انصرف بخيرا ذن من المامون فلما دخل على المامون xxx قال من تقر ولا يمكنني مشي في محفة xxx وكلام المامون بكلام عليه ودخل مع يحيى بن عامر ابن سمعيل الحارثي فقال لسلام عليك يا امير الكافرين فاخذته السيوف في مجلس مامون حتى قتل فقال هرثمة قدمت هذه المجوس على ولياءك وانصارك واتوا محمد بن صالح بن المنصوف قال ونحن انصار دولتكم وقد خشينا ان تدب هذه الدالة بما حدث فيها من تدبير المجوس"، (اليعقوبي صفحة ٥٣٦ و ٥٣٧)

ان المامون استوزر حسن بن مهمل وكان مجوسيا اسلم فقهر العرب على المامون
 قالوا انك قد مت المجوس قال له يحيى السلام عليك يا امير الكافرين فهذا كله من
 السياسة لا ماس بها بالفلسفة والاعتزال وابن هرثمة ويحيى بن عامر الحارثي من
 اهل الجند فاعرفا الفلسفة ولا سمعا بها،

قال المؤلف ولكن الاسلام كان اقرب الى طلاق حرية الفكر والفعل
 وخصوصا في وائله فلم يكن احدهم يستنكف من ابداء ما يخطر له ولو كان مخالفا
 لراي الخليفة ولذلك كثرت الفرق الاسلامية يومئذ وتعدت مذاهب اصحابها
 في القراءة والتفسير والفقه في كل شئ حتى هب بعضهم الى ان سورة يوسف
 ليست من القرآن لانها قصّة من القصص لقائلون بذلك العجاجة (الجزء
 الثالث صفحة ٧١) انظر الى هذه الخديعة يدح الاسلام يكون اقرب الى حرية
 الفكر ويدّش قيلن بعض الطوائف الاسلامية كانت تنكر ان سورة يوسف
 من القرآن وهم العجاجة يؤهم بذلك ان العجاجة فرقة من الفرق الاسلامية وان انكار بعض
 القرآن كان مذاهبا من مذاهب الاسلام مع ان العجاجة وهم حماد عجرد
 واثنان اخوان معروفين بالاحاد والزندقة والمرق عن الاسلام ذكرهم
 ابن خلكان والشهريستاني وغيرهما،

